هذا وقف لله تعالى على كل من ينتفع به من طلبة العلم

مسطرة واحد وعشرون

كامل

٣٢ ورقة

هذا كتاب ارشاد المريد
في معرفة خلاصة علم التوحيد
للاستاذ الهمام الفاضل
العالم العلامة الشيخ
الاجل الحاوي لرتب المعالي
سيدي حسن العدوي
المالكي الحمزاوي
نفعنا الله به
آمين

فايدة التوحيد لغة الاعتقاد بان الشي واحد وفي الاصطلاح من حيث كونه منجيا افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وافعالا ومن حيث الفن المدون علم باصول يبحث فيه عن العقايد الدينية المكتسبة من ادلتها اليقينية نحو العالم متغير وكل متغير حادث فتحذف المكرر وهو المتغير وتقول حادث فهذه عقيدة بالدليل وهو العالم متغير اهـ من خط عبد الغني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي من علينا بمعرفة عقايد التوحيد، وجعلها سببا للنجاة من النار من غير شك في ذلك ولا ترديد، والصلاة والسلام م
علي منهاج ووصنة اهل السنة والتحقيق، وعلى اله واصحابه الذين
شبههم بنجوم السماء في الدلالة لاقوم طريق، اما بعد فيقول
العبد الفقير المضطر لرحمة ربه المنكسر خاطره لكثرة التقصير
والمساوي، حسن العدوي المالكي الحمزاوي، لما اراد الله بالاجتماع في
يوم عيد رمضان بحضرة بعض الامراء مع جمع من الاخوان، وحصلت
المذاكرة معه في علم التوحيد، احضر لنا من عنده بعد المذاكرة متنا
بديعا في علم التوحيد، في غاية التحقيق، وطلب منا ان نجعل عليه
شرحا يتمم مسايله، ويوضح بالمثال عقايده ويفتح مشكله و
يفتح بالبرهان مغلقه فاجبته لذلك، وان كنت لست اهلا لما
هنالك، معتمدا في قطف ثمار التحقيق على ما افاده امام المحققين
البرهان العدوي والعلامة الاخير الامير علي عبد السلام و
العلامة الدسوقي علي المص والقطب الدردير علي الهدهدي وما
يفتح الله به مما تلقيناه عن شيخنا خاتمة المحققين الشيخ القويسني
وغيره من اشياخنا وسميته ارشاد المريد في معرفة خلاصة علم
التوحيد، اسال الله ان يجعله خالصا لوجهه بجاه سيدنا محمد واله
وصحبه قال المص بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا المص كتابه بالبسملة
اقتدا بالكتاب العزيز في ابتدايه بها اعني في اللوح المحفوظ او بعد
جمعه وترتيبه فلا يرد انها ليست اول ما انزل فان ابتدا النبوة

بنزول

بنزول الوحي باقرا باسم ربك وابتدا الرسالة بعدها بثلاث سنوات
بيا ايها المدثر جريا على عدم اقتران النبوة والرسالة وانه كان زمن
فترة الوحي نبيا فقط وهذا الذي يستفاد من العلامة الصبان
في سيرته وشهر العلامة الامير الاقتران قال اي اقرأ على قومك فاية
المدثر بيان لا لابتدا ارسال واما نهايتهما فقال العارف الشعراني
في اليواقيت اما الرسالة فلدخول الجنة او النار واما النبوة فهي
اصطفا الله وهو لا ينقطع في الاخرة قال والارسال يرجع للتكا ليفي
وهو ينقطع في الاخرة اهـ ونقضها العلامة الاخير بقوله والنظر الظ
انهما باعتبار الايحاء الشرعي بالفعل ينقطعان بالموت وباعتبار
المزايا المترتبة عليهما باقيان وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر
ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر او اقطع او اجذم
روايات ثلاث والمعنى ناقص وقليل البركة فهو من باب التشبيه
البليغ او من باب الاستعارة التصريحية على ما اختاره الامام السعد
والتشبيه لامر كلي والمذكور فرد من منه فلا جمع فافهم ومعنى ذي بال
اي حال يهتم به شرعا من تاليف واكل وشرب وفتح وغلق وركوب وغير
ذلك والتحقيق انها باللفظ العربي بهذا التركيب من خصوصيات
هذه الامة وحينيذ لا يرد انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم في
كتاب عليه السلام لبلقيس وقوله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة
كل كتاب لان ذلك باعتبار اصل المعنى لا باعتبار هذا التركيب
العربي بل حكاية معناها فقط على لسان سليمان وغيره من الرسل
والاسم مشتق من السمو وهو العلو لانه يعلي مسماه ويظهره او من

السمة وهي العلامة لانه علامة على صاحبه خلاف بين اهل البصرة
والكوفة والمعنى اولف مستعينا ببسم الله الرحمن الرحيم والله علم
على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد فهو علم جزئي شخصي
على التحقيق والوصف خارج عن المسمى معتبر لترجيح التسمية فدلو له
الذات فقط ولا يقال ذلك الا في مقام التعليم لابهام التشخص والتلقين
عبد القاهر وان ورد في السنة اطلاقه في قوله صلى الله عليه وسلم لا
شخص اغير من الله باعتبار ظاهره وليس كليا بالغلبة التقديرية
ولا اسم جنس والوصف عليهما وان كان كليا بالاصالة فهو منحصر
خارجا فلا يقال لا اله الا الله لا تفيد توحيد الما علمت فتدبر
والرحمن المنعم بجلائل النعم كالايمان والاسلام والرحيم المنعم بدقائق
النعم وذكره بعد الرحمن اشارة الى انه كما يطلب منه الجليل يطلب
منه الدقيق كما في الحديث القدسي يا موسى سلني في ملح قدرك و
شراك نعلك والرحمن الرحيم وصفان لله مشتقان من الرحمة وهي
رقة في القلب وهذا المعنى مستحيل عليه تعالى لتنزهه عن الجارحة
فيراد منه لازم الرقة وهو الانعام والاحسان فهو من باب المجاز
المرسل والعلاقة اللازمية او الاستعارة التبعية او الكناية والقا عدة
كل معنى استحال على الله تعالى باعتبار مبدئه فالمراد منه غايته و
نهايته كالغضب فان مبدأه انتفاخ الاوداج بعد انتشار الدم
وهذا مستحيل عليه تعالى فيراد منه لازمه وهو الانتقام وارادته
والكلام على البسملة كثير لا يحمله هذا المختصر قال المص الحمد لله
بعد البسملة اقتدا بالكتاب ايض وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم

كل

٢

كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع او اجذم او ابتر على ما
تقدم ولا تعارض بين الحديثين لتعدد شرطه لاختلافهما ضعفا
وحسنا وعلى تسليمه فالبدء قسمان حقيقي وهو ما تقدم امام
المقصود ولم يسبقه شيء واضافي وهو ما تقدم امام المقصود
مطلقا هكذا اشتهر والذي حققه عبد الحكيم التقابو مستعقبا
الاطلاق بانه لا وجه لتسميته اضافيا مع عدم السبق وحملت
البسملة على الاول ولم يعكس اقتدا بالقران ولقوة حديثها والحمد
لغة الثنا بالجميل على الجميل الاختياري كالكرم والحلم على جهة
التعظيم والتبجيل بخلاف الاضطراري كحمد زيد على رشاقة
قده واللؤلؤة على صفا بنها فيقال له مدح لا حمد وخرج ايض ما
ما كان على وجه الاستهزا كقول الملائكة لفرعون ذق انك انت
العزيز الكريم او باعتبار عزه وكرمه في قومه فيدخل ودخل حمد الله
على ذاته وصفاته فانهما وان لم تكن اختيارية حقيقة الا انها
اختيارية حكما باعتبار صدور الافعال الاختيارية والملازمة
للصادر منه واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب
كونه منعما على الحامد او غيره وهذا هو معنى الشكر لغة بابدال الحامد
بالشاكر ومعناه اصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه
لما خلق لاجله والكلام في النسب بين كل لغة واصطلاحا لا يليق
بهذا المختصر قال المص الذي جعلنا من المسلمين اختيارا منه لهذه
النعمة دون غيرها لشرفها عن غيرها لانها ام النعم وجعله معللا
جوابا على ان الحمد المقيد افضل من المطلق لانه حمد في مقابلة نعمة

فيثاب عليه ثواب الواجب وذهب بعض الائمة الى افضلية المطلق لانتها
الحمد لذا نتوهم الاسلام الانقياد الظاهري والايمان الانقياد الباطني
فيختلفان ذاتا ومفهوما ويتحدان اعتبارا بدليل قالت الاعراب الخ
الكاملان متلازمان فالمراد بالمسلمين هنا ما يعم المومنين فلفظهما
كالفقير والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا قال المصنف
العارفين برب العالمين العارفين جمع عارف وهي اكبر مقام الواصلين
فيحتمل ان يكون المصنف منهم ويكون من باب التحدث بالنعمة ويحتمل
ان يراد بها معرفة العقائد وهو المتبادر فيكون قصد به براعة الاستهلال
من المحسنات البديعية وهي ان ياتي المص في طالعة كتابه بما يدل
على مقصوده والرب له معان كثيرة منها الخالق والسيد والمالك والمربي
والمعبود وجابر الكسر والعالمين جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى
والجمع خاص بالعقلاء ولا يقال يلزم ان يكون الجمع اقل من مفرده لانه
المراد بالعالم هنا صنف من طوايف العقلاء كعالم الترك او البربر مثلا
كما هو بعض اطلاقاته او ليس جمعا بل اسم جمع ولا يرد ان اسم الجمع
ما له واحد من معناه لا لفظه كقوم ورهط لان هذا اغلبي بدليل ركب
وصحب قال المص والصلاة والسلام على سيد المرسلين اتى بالصلاة
والسلام في اول كتابه على رسول الله عملا بالحديث القدسي وهو
قوله جل شانه عبدي لم تشكرني اذا لم تشكر من اجريت النعمة على يديه
ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو
اصل الايجاد لكل مخلوق ادم وغيره كما قال البارئ جل شانه
لولاك لولاك اي يا محمد لما خلقت الافلاك ولقد احسن سيد العاشقين

ابن

ابن الفارض قائلا على لسان الحضرة النبوية فاني وان كنت ابن ادم صورة
فلي فيه معنى بابوتي وذلك لانه من نوره خلق والصلاة من الله
على نبيه الرحمة المقرونة بالتعظيم وعلى غيره مطلق الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار ومن الادميين التضرع والدعا هكذا اشتهر وهو خلاف
التحقيق والذي حققه العلامة الامير والصبان ان الصلاة من غيره
تعالى الدعا مطلقا لا فرق بين الملائكة والبشر بل والجماد والاشجار
ايض فانه ورد صلاتهم عليه وان اشتهر السلام فقط اذ ليست صلاة
الملائكة قاصرة على الاستغفار فانه ورد دعاؤهم بالرحمة ايض للمصلي اذا
جلس في موضع صلاته تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وحكاية الله
عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهي
من قبيل المشترك المعنوي على ما اختاره ابن هشام وهو ما اتحد
وضعه ومعناه مع اشتراك افراد ذلك المعنى فيه لكليته فمعناها
عند العطف وهو يختلف باعتبار ما يضاف اليه فان اضيف
الى الله فهو الرحمة ولغيره فهو الدعا وهي خبرية لفظا انشائية
معنى فمعناها اللهم صل الخ ولا يكفي الاخبار لفظا ومعنى على
التحقيق خلافا للعلامة يس فان المخبر بالصلاة لا يعد مصليا
بخلاف جملة الحمد فتصح خبرية لفظا ومعنى لان الاخبار من افراد
الحمد فهو داخل في تعريفه والخبر ما تحقق مدلوله في الخارج او سيتحقق
وكان اللفظ حكاية عنه بخلاف الانشا فانه يحدث مدلوله
والذي في المعنى يرجع لما قبله والصحيح انه صلى الله عليه وسلم ينتفع
بصلاتنا عليه لكن لا ينبغي للمصلي ان يلاحظ ذلك والكامل

تقبل الكمال وما من كمال الا وعند الله اكمل منه فلا بد انه صلى الله عليه وسلم
غير محتاج لصلاة غيره وهي من اعظم القرب وافضلها خصوصا يوم الجمعة
وليلتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الغراء واليوم الازهر وذكر بعض شراح الدلايل انه يسمع صلاة
المصلي عليه في هذه الليلة وفي هذا اليوم ويردها عليه بخلاف باقي الايام
فوكل بها ملك يوصلها اليه ولكن الصحيح الذي عليه الاعتماد و
تلقيناه عن اشياخنا ان من كان يترنم به صلى الله عليه وسلم سمعه والا فلا
لا فرق بين الجمعة وغيرها وان كانت افضلية الصلاة عليه فيهما دون
ساير الايام لا تخفى ولخاصتها عن غيرها من انواع العبادة ذكر بعض اهل
الحقيقة انها توصل انها توصل الى الله من غير شيخ ولكن قال القطب
الملوي انما هذا من حيث ان لها تاثيرا عجيبا في تنوير القلوب والا فا
الواسطة للوصول لا بد منه وقطع الامام الشاطبي والسنوسي بحصول
ثوابها للمصلي ولو قصد الرياء فالاولى كالصوم لا يدخله الرياء
استثنائها من دون ساير الاعمال لقوله صلى الله عليه وسلم عن
ربه كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به ولكن حقق
العلامة الامير في حاشيته نقلا عن بعض المحققين ان لها جهتين جهة
جهة العمل الواصل له صلى الله عليه وسلم فهذا لا شك في وصوله ص
ومن جهة العمل الواصل للمصلي فكبقية الاعمال لا ثواب الا بالاخلا
وهذا هو الحق لعموم طلب الاخلاص في كل عبادة وذم ضده في الكل
ايضا والسلام من الله على النبي زيادة التحية والاكرام ولا يصح ان يراد
الامان لانه صلى الله عليه وسلم مقطوع له بتمام البشرى والامن مبتدا وما

خلقنا

وان م

خلقنا الجنة الا لاجله وكان العبد كلما ازداد قربا ازداد خوفا فلذلك
قال صلى الله عليه وسلم اني لاخوفكم من الله واشدكم له خشية وهذا
منه صلى الله عليه وسلم كمال وتواضع وخوفهما بما انه لا خوف عذاب
او لخشية بحضرة الاطلاق للرب الحق لا يبالي فيها لنبي مرسل ولا ملك
مقرب الا ترى حين يقول كل نبي ورسول نفسي نفسي الا هو صلى الله
عليه وسلم جعلنا الله من اهل شفاعته والسيد من ساد في قومه اذا فاقهم
ولا شك انه صلى الله عليه وسلم افضلهم بشهادة وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد العالمين يوم القيامة ولا فخر
انا صاحب لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي يوم
القيامة ولا فخر اي اعظم من هذا او المعنى لا اقول ذلك فخرا بل تحدثا
بالنعمة واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى حيث
كان في بطن الحوت فهو من باب التواضع منه او قبل ان يعلمه الله
بافضليته عليه او المعنى لا تظنوا اني اقرب الى الله من يونس بن متى
حيث ارتقيت فوق السموات السبع ويونس في قعر البحر فكلانا بالنسبة
للقرب منه تعالى على حد سوا وقد اخذ الله الميثاق على الانبياء بالا يمان
به قبل وجوده صلى الله عليه وسلم حيث قال واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى ان قال قالوا اقررنا ولهذا
لبعض المحققين انه صلى الله عليه وسلم مبعوث لكافة المخلوقات
وللرسل واممهم حتى لنفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو جيئت
في زمن عيسى ما وسعه الا اتباعي وفي رواية لو ادركني موسى ما وسعه
الا اتباعي والرسل نواب عنه في التبليغ اخذا بهذه الاية وغيرها

وكني بهذا شرفا والمرسلين جمع مرسل وهو انسان ذكر حر من بني ادم اوحي اليه
بشرع وامر بتبليغه فان لم يومر فهو نبي فبينهما العموم والخصوص المطلق
فكل رسول نبي ولا عكس وخرج بالذكورة والحرية مريم ولقمان والصحيح
ولا نبيهما وكذلك ام موسي وقوله تعالي واوحينا الي ام موسي اي الهمناها
ذلك فهو بمعني الالهام كما في قوله واوحي ربك الي النحل والصحيح ان
نبوة كل نبي كانت علي راس الاربعين واختلف في عيسي ويحيي فذهب
بعضهم الي انهما كذلك وان قول عيسي وجعلني نبيا بمعني يجعلني لتحقق
النبوة المستقبلة لا محالة وقوله تعالي اتي امر الله وانبياه الحكم صبيا
في حق يحيي بمعني العلم النافع لا النبوة وقوي بعضهم نبوتهما حال
صغرهما وان الاصل عدم التاويل وهذا الذي ارتضاه العلامة
الامير حيث اقتصر عليه قال المص سيدنا محمد هو افضل اسمائه
صلي الله عليه وسلم والمسمي له بذلك جده عبد المطلب لموت ابيه
عبد الله عند اخواله بني النجار بالمدينة وامه حامل به علي الصحيح
الذي عليه اكثر العلماء رجاء ان يحمده اهل السماء واهل الارض وقد
حقق الله رجاه وقيل المسمي له بذلك امه اتاها ملك فقال لها
حملت بسيد البشر فسميه محمدا ولا مانع من الجمع لامكان توافقهما علي
التسمية بذلك حيث اخبرته وحيث حملت امه بالهام يكون المسمي له
بذلك حقيقة هو الله ثم قرر في الشرع فيكون حينئذ توقيفيا فوافق
قولهم اسماؤه صلي الله عليه وسلم توقيفية قال العلامة الامير كتب
العلامة الشنواني في طرة شارح راي باتفاق واما اسماء الله فعلي
الراجح والفرق ان مقام الالوهية لا يتطرق اليه نقص بخلاف مقام
البشرية فلربما تسوهل فيه فسد الذريعة قال العلامة الامير

ولهذا

ولهذا نظاير فان المالكية حكموا بقتل من سبه صلي الله عليه وسلم ولو تاب
بخلاف من سب الله وعدم تشكل الشيطان به في النوم دون الله وحرمة
ندايه باسمه صلي الله عليه وسلم بخلاف الله قال وما ذلك الا حماية
لمقام النبوة قال ولعمري يظهر حرمة ما يحصل من بعض المخرفين من
تغزلهم في المقام المحمدي بما يقال في المعشوق مما يانف احدنا ان
يخاطب به قال ولو كان هذا جايزا ما فات حسانا فمن دونه وقد قالوا انما
لم يفتتن به صلي الله عليه وسلم مع انه اعطي كل الحسن ويوسف شطره
وافتتن به لان جماله صلي الله عليه وسلم كسي بالجلال كما قال السلطان ابن
الفارض • بجمال سترته بجلال • هام واستعذب العذاب هناك
ومن كلام سيدي محمد وفا رضي الله عنهم

سبحان من انشاه من سبحانه • بشرا باسرار الغيوب يبشر
فاسوه جهلا بالغزال تغزلا • هيهات يشبهه الغزال الاحور
هذا وحقك ما له من شبه • وارى المشبه بالغزالة يكفر
باتي عظيم الجهل في تشبيهه • لولا لرب جماله يستغفر
فعلي جمالك يا جمال جلاله • فيها لاهل الكشف سر مضمر

قال وليس لاحد ان يقول ما راينا احدا من الايمة حكم علي حرمة هذا
بخصوصه فان مثل هذه البدع لم تشتهر في زمن الايمة فلتوزن
بالميزان الشرعي واذا وقع من عارف مثل هذا اما بتاويل او جذب
اخرجه عن التمييز فليس لمن يساويه ان يقتدي به ما دام مميزا
بين ما ينافي الادب وغيره فقال كقوله في القصيدة السابقة
جنات عدن في جني وجناته • ودليله ان المراشف كوثر قال المص

وعلى اله وصحبه اجمعين فصل الال بعلى ردا على الشيعة الزاعمين
وروده حديث لا تفصلوا بيني وبين الي بعلى وهو باطل لا اصل
له وتحقيق الكلام في الال على ما حققه العلامة الصبان والامير
انه لا يطلق القول فيه بل يختلف باختلاف المقامات والقراين ففي
مقام الزكاة بنو هاشم لا المطلب عند مالك وهما معا عند الشافعي
وبهما وبنو عقيل وبنو جعفر وبنو الحارث عند ابي حنيفة وفي
مقام المدح الدعا اهل بيته كقوله والرالذين اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وفي مقام الدعا كل مومن ولو عاصيا
كما هنا وحينيذ عطف الصحب على الال لنكتة الشرف والاعتنا
بخلاف العكس وصحبه جمع صاحب وقيل اسم جمع وهو التحقيق
عند سيبويه وهو كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مومنا به ولو غير
مميز ولو كان النبي نايما وهو عليه لان الانبيا تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم وافاد العلامة الامير نبوتها مع العكس ويشترط
الثبوت الصحبة اجتماعه بمحل التعارف وهي الارض فيخرج من
نعى بغيه من اجتمع به في السما ليلة الاسراء وقولهم ومات على ذلك شرط
في دوامها لا في حصولها قال المص اعلم انه يجب على كل مكلف عين
بلعلم وترك المتعدم استحبابها اشارة الى ان غير العلم لا ينبغي
سيما واقتدا لقول الله عند طلب الادامة على علم التوحيد
خطابا للنبي والمقصود منه امته فاعلم انه لا اله الا الله وقوله يجب
على كل مكلف اي يلزمه بحيث يثاب على فعله ويعاقب على تركه
والمكلف من التكليف وهو الزام ما فيه كلفة من الاوامر والنواهي

نعم عطف العام على الخاص لانه ذكر مرتين ... الال

فهو

فهو خاص بالواجب والمحرم وعلى هذا خرج الصبي فليس مخاطبا بشي وثواب
اعماله لوالديه فقيل على التناصف وقيل للام الثلثان وللوالد الثلث
او طلب ما فيه كلفة فيشمل المندوب والمكروه فهو مخاطب بهما وثواب
اعماله له وهو مذهب مالك ولذلك يبلغا ونوف في الجنة باعمالهم ويشترط
في التكليف بلوغ دعوة رسول خاص وهو الذي يكون المكلف من امته فاهل
الفترة وهم بلوغ من وجدوا في الزمن الاول بين رسولين من غير
ادراك لهما ناجون ولو غيروا او بدلوا وعبدوا الاصنام لقوله تعالى و
ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وذلك لانقطاع بعثة كل رسول بموته
او رفعه كعيسى لعدم عموم البعثة لغير نبينا هذا هو الصحيح عند بعضهم
قال العلامة الامير ولا بد على التحقيق من ان يكون الرسول لهم كما نقله
الملوي عن الابي في شرح مسلم خلافا للنووي فالعرب القدما الذين ادركوا
عيسى من اهل الفترة لانه لم يرسل اليهم وانما ارسل لبني اسرايل ومن
كان صبيا وقت موت الرسل بحيث نشا وبلغ بعد تغيير الانجيل اي لم
يبلغه الشرع الصحيح بالغا فهو من اهل الفترة ولو كان من طايفة
المرسل اليهم لانه بلغه الشرع الصحيح ولو بعد الموت ذلك الرسول
قال العلامة المذكور بنا على عدم انقطاع البعثة بالموت فيكون
المعول على بلوغ الشرع الصحيح قبل التغيير وعدم بلوغه
وفواه بعضهم واذا علمت نجاة اهل الفترة عموما على المعتمد
فاولى والدا صلى الله عليه وسلم فانه لعل الافي شرف عند الله
واما ازر فكان عما لابراهيم لا ابا له وسماه ابا بناء على عادة العرب
من تسمية العم ابا وبرحم الله البوصيري حيث قال لم تزل في ضماير الكون

تختار

وكذلك الامهات والاباء وهذا على تسليم عدم احيا الله والديه للايمان به والا
فالحق عند اهل الكشف ووردت به السنة ان الله احياهما حتى امنا
به صلى الله عليه وسلم معجزة له ونتشرفنا ويستثني من اعتماد نجاة اهل
الفترة افراد نص عليهم الشارع بالخصوص انهم من اهل النار الحكمة يعلمها
الله اذ فعلهم خال عن الشرع فلا حكم قبله لا اصلي ولا فرعي وذلك كعمرو بن
لحي وحاتم الطا وامرء القيس وكان ينبغي للمص ان يزيد نشرعا بعد قوله
مكلف لاجل ان يكون جاريا على التحقيق عند الاشاعرة من ان معرفة
الله وغيرها من الاحكام وجبت بالشرع اي ببعثة الرسل للمكلفين
لا بالعقل وفصلت الماتريدية فقالت معرفة الله وجبت بالعقل لوضوحها
بالبراهين العقلية لا بتحسين العقل لها وباقي الاحكام بالشرع
وذهبت المعتزلة الى ان جميع الاحكام تثبت بالعقل لا فرق بين
المعرفة وغيرها لانه لم يوقع على التحسين والتقبيح وانما جاءت الرسل
مقوية له فقالوا اما ادرك العقل ان في تركه مفسدة فواجب كالعدل
او ادرك في فعله مفسدة فحرام كالظلم او ادرك في فعله مصلحة فمندوب
او ادرك في تركه مصلحة فمكروه او ادرك ان تركه وفعله لا مصلحة فيه
ولا مفسدة فمباح ثم يجي الشرع مقررا لهذه الاحكام وهذا خلاف الحق
فانه لولا الرسل لما علمت الاحكام فانه بالبداهة قد يحسن عقل
الانسان له شيا فيعده حسنا فياتي الضرر له منه واسرار الاحكام
يعلمها الله وقد اطلع عليها رسله واعنا العقل واسطة في ادراكها
عن الرسل وقول المص معرفة الله تعالى فيه قصور وكان ينبغي له
ان يزيد ومعرفة صفاته ورسله لوجوبها ايضا وتعالى اي تنزه

وان تقع

وان تقع عن كل نقص والعلم والمعرفة بمعنى واحد على الصحيح وهو الجزم
المطابق للواقع عن دليل وتعلق احدهما بالكليات والاخر بالجزئيات
تحكم ولذلك قال الرضي انه مجرد فرق في الاستعمال فقط اي كذا حققته
قال العلامة الامير والحق ان عدم اطلاق المعرفة عليه تعالى لعدم التوقيف (قيق)
على ان بعضهم جوز ذلك لما ورد تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
وان احتمل المشاكلة او المجاز ا ه على ما هو الشان في العمل بمقتضى المعرفة
كما هو الاظهر في معنى قول ابن الفارض
قلبي يحدثني بانك متلفي • روحي فداك عرفت ام لم تعرف • ومعنى فداك
فدية متقدمة لحضرتك ولا يشترط في الدليل على كل صفة ان يكون
تفصيليا على التحقيق بل يجب عينا على كل مكلف ان يعرف كل صفة
بدليلها ولو اجماليا وهو المعجز عن تقريره وحل شبهه كان تقول
لمن دليلك على وجود الله فيقول هذه المخلوقات ويعجز عن كيفية
دلالتها هل من جهة حدوثها او امكانها او هما معا فيخرج من التقليد
بهذا الاجمالي فلا يقال له مقلد وقد وقع الخلاف في المقلد بالكفر
وعدمه على اقوال اربعة وهو من جزم بقول الغير من غير ان يعرف
دليلا والصحيح من الاقوال صحة ايمانه مع العصيان بتركه النظر
وهو اضعف اقسام مراتب الايمان الخمسة التي ذكرها العارف ابن عربي
في فتوحاته ثانيها ايمان علم وهو معرفة العقايد بادلتها وهذا من
اهل علم اليقين وكلا القسمين صاحبهما محجوب ثالثها ايمان عيان
وهو معرفة الله بمراقبة القلب فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين
بل هيبته دايما في قلبه كانه يراه وهو مقام المراقبة ويسمى عندهم

عين اليقين ورابعها ايمان حق وهو رؤية الله بقلبه قال وهو قولهم العارف
يرى ربه في كل شي وهو مقام المشاهدة بقلبه قال وهو معنى قولهم العارف
يرى ربه في كل شي والمسمى حق اليقين وصاحب هذا المقام هو الذي
يستدل بالحق على الخلق وخامسها ايمان حقيقة وهو الفنا بالله
والسكر بحبه فلا يشهد الا اياه كمن غرق في بحر ولم ير له ساحلا وهذا
ليس له دليل ولا مدلول والواجب على الشخص احد القسمين الاولين
واما الثلاثة الاخر فعلوم ربانية يخص بها من شاء من عباده
امدنا الله من فيض سر اهل هذه المراتب واعلم ان ثمرة الايمان فعل
الطاعات فمن امن ولو بالتقليد واكثر من الطاعة الخالصة لسيده
نور الله بصيرته ولو بعد ان رقاه الى تلك المعارف المتقدمة ولو كان
مقلدا او ذا دليل اجمالي واما الدليل التفصيلي وهو ما قدر
على تقرير مقدماته وحل شبهه فانه واجب كفائي لا عيني اذ من
المستحيل عادة ان يقدر كل احد عليه فلذلك تفضل علينا برفع
الحرج بطلبه كفائيا على اهل كل قطر فيجب عليهم ان يكون فيهم
واحد يقوم برد الشبه على قايلها بالدليل التفصيلي قال المص
وهي اول الواجبات اي باعتبار المقاصد فلا ينافي ما قيل ان
اول واجب النظر الموصل اليها ووجوبها باعتبار اسبابها فلا يرد انها
من مقولة الكيف على التحقيق اي صفة يخلقها الله عند الدليل فلا
يلزم عليه التكليف بغير فعل الشخص وكذلك الايمان الذي هو حديث
النفس من قبيل الكيف على التحقيق لا الفعل للنفس ولا انفعال
فالتكليف به من حيث اسبابه والفرق بين الثلاثة ان الفعل هو

التأثير

التاثير في الغير والانفعال هو التأثر الناشئ عن الفعل والصورة
الحاصلة من التاثير كيف فاذا وضع الخاتم على شمعة مثلا فالوضع
فعل وتاثر الشمعة انفعال والصورة القايمة بالشمعة كيف واختلف
في وجوب النظر هل وجوبه بوجوب المعرفة او بدليل اخر خلاف والقايل عدم
الاصولية ان كل ما توقف عليه الواجب مع القدرة عليه فهل هو واجب
بوجوب ذلك الواجب او لا خلاف وتوضيح هذا ان الشارع امر بالصلاة المتوقفة
على الطهارة مثلا فهل امره بالصلاة امر بالطهارة او الطهارة وجبت
بدليل اخر وكذلك هنا معرفة الله واجبة والنظر موصل اليها فهل وجوبه
بدليل وجوب المعرفة او بدليل اخر طريقتان عند الاصوليين قال المص
بان يعرف صفاته لا معرفة حقيقة ذاته الا بالتصور والتفسير للمعرفة
وهذا اشارة منه لقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في مصنوعات الله
ولا تتفكروا في ذاته فانه لا تحيط به الفكرة ولذلك لما طلب كفار قريش
من النبي صلى الله عليه وسلم ادراك الحقيقة حيث قالوا صف لنا ربك
ومرادهم بالوصف بيان الكنه والحقيقة فانزل الله قل هو الله احد هو
الله احد الله الصمد اي الذي يصمد ويقصد في الحوايج او الذي لا جوف
له فلجاهم بالوصف اشارة الى ان طلبهم الكنه جهل منهم وان ذلك
يعجز عنه كل مخلوق فلا ملك مقرب ولا نبي مرسل يعلم ذلك لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ولا يعلم الله الا الله ولذلك قال الصديق
الاكبر سبحان من اجهل بذاته هو عين العلم وقال ايضا البحث عن ذاته
اشراك والجهل بذاته ادراك ولذلك علق النبي صلى الله عليه وسلم
معرفتها على مستحيل حيث قال من عرف نفسه عرف ربه اي لا يعرفه فقة

لك سر قوة نفسك التي بين جنبيك فكيف تدرك حقيقة ربك او المعنى من عرف نفسه
بالذل والافتقار عرف ربه بالعزة والغنى المطلق قال المص فيجب عليه ان
يعتقد ان الله متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص اي يلزمه ان يعرف
ويصدق بان لله صفات كمال وجودية لا حصر لها فكمالاته الوجودية لا نهاية يه
لها ومن تفضله ومننه علينا لم يوجب علينا الا معرفة عشرين منها بادلة
تفصيلا والباقي اجمالا يعني ما قاله المص وقول المص ومن الكمال العشرون
صفة فيه قصور منه رضي الله عنه وكان ينبغي له ان يزيد مع تنزهه
عن النقايص لان العشرين لم تكن جميعها من صفات الكمال الوجودية
بل بعضها يرجع لصفات الكمال وبعضها يرجع للتنزه عن النقايص
قال المص فاولها الوجود قدمه لتوقف غيره عليه وقوله وهو الثبوت والتحقق جرى على ما ذهب اليه الامام الرازي ومن تبعه القايل
بالاحوال وان الوجود غير الموجود وح عد المص له كالسنوسي من الصفات
ظاهر لثبوتها وتحققها في نفسها اي في ذاتها خارج الذهن وفي نفس
الامر وجد ذهن اولم يوجد فهي عنده واسطة بين الوجود والعدم
وعرفوا بانها الحال الثابتة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة
قال بعض الشراح وزيادة غير معللة بعلة لاخراج المعنوية لتعليلها
بالمعاني ولك ان تقول تقييد الثبوت بدوام الذات مخرج للمعنوية
فلا حاجة لهذه الزيادة ولذلك اسقطها مصنفنا فلا توصف
عنده بالوجود خارجا كالمعاني بحيث يمكن رويتها بالبصر ولا بالعدم
اي بحيث يكون مفهومها عدميا كالقدم والبقا واستدل على ذلك
بقوله اما كونها لا توصف بالوجود فلما يلزم عليه من التسلسل وذلك

لانها

لانها لو كانت موجودة لا تصفت بالوجود والوجود القايم بها يتصف ايضا
به ووجوده كذلك وهلم جرا واما كونها لا توصف بالعدم فلما يلزم عليه
من التناقض وذلك لان موصوفها لو كان عدميا لكان الشي الموصوف
بالوجود موصوفا بالعدم وهو محال فثبت انها واسطة وهو المراد بالحال ل
وقول المص ومعناه امر اعتباري ثابت للذات ما دامت الذات غير
ظاهر لكونه غير ملاق لقوله الثبوت والتحقق فان صاحب هذا
القول القايل بالاحوال مصرح بالثبوت والتحقق في ذاته وفي نفس
الامر خارج الذهن والاعتباري لا وجود له الا ذهنا فقط لا في نفسه
ولا في نفس الامر وحينيذ فكان المناسب للمص اسقاط لفظ اعتباري
اللهم الا ان يقال ان هذا اشارة لما قاله الامام السعد ان الخلف لفظي
وقال الاشعري الوجود عين الموجود وهذا بناء على نفي الحال قال لو
كان زيدا على الذات لم يخل اما ان يكون ثابتا اولا والاول يوجب التسلسل
والثاني يستلزم اتصاف الوجود بنقيضه وهو محال فتثبت
العينية وهذا الذي عليه الاعتماد والتحقيق وانه لا حال والقسمة
ثلاثية وجود وعدم واعتبار وان اثبات الحال محال بمعنى انه لا يدل
على امر زايد على ثبوته وتحققه نفس الموجود هذا من المص بيان للمراد
من العينية واشارة الى ان الامام الاشعري قايل بالاعتبار وان
نفي الغيرية حيث بين المراد بزيادة بمعنى ولذلك قال الشيخ الدردير ير
في حاشيته والتحقيق ان الاشعري وان نفى الغيرية لا ينفي الامور
الاعتبارية فالوجود امر اعتباري يعتبره المعتبر في ذهنه اي يقدره
فيه فنظيره الثوب مثلا اذا كان في صندوق ثم اخرج منه فانه

فانه يتصف بالظهور فهذا الظهور ليس وصفا زايدا على الثبوت الان
العقل يقدره وصفا زايدا قال بعض الشراح معترضا على الامام السنوسي
وعده اي الوجود من الصفات غير ظاهر على ما ذهب اليه الاشعري ولجلي
بانه تسامح لصحة الاسناد لفظا قلت والذي حققه الاشياخ ان الصفة
تطلق حقيقة على الامر الوجودي وعلى ما ليس بذات بل الحكم به على
الشي مطلقا سوا كان قايما به او عينه ذاته او خارجا عنه كالاسناد الوجود
حينيذ ليس اسنادا لفظيا فقط بل حكم معنوي يعتقد ويبرهن عليه
فحينيذ التحقيق مع الاستاذ السنوسي في عده من الصفات على ما ذهب
اليه الاشعري ايضا وان لم يكن له وجود خارجا ولذلك قال خاتمة
المحققين العلامة الامير والحق ان الصفة يكفي فيها تغاير المفهوم
وان لم تكن زايدة في الخارج كيف وقد عدوا السلوب صفات ثم اشار
لتعليل عدم الزيادة بقوله وهذا الذي سميناه صفة نفسية اي تدل
على نفس الذات اي حقيقتها وثبوتها وانما نسبت للنفس لملازمتها
لها فقط بخلاف المعنوية فانها ملازمة للمعاني فلذلك تسمى
الهيا والنفسية هي التي لا تعقل الذات بدونها والمشهور اختصاصها صح
بالوجود وقال العلامة اليوسي في حاشيته على الكبرى انه تعالى خالق
الحوادث بصفات نفسية كالجلال والجمال والحلم بحيث لو كشف
الحجاب اي عن الراي فهو المحجوب لا الرب يشهد لكان انهم عن ربهم يوميذ
لمحجوبون وسياتي الكلام على الرؤية في محله عند الجايز في حقه ثم اشار
لاول السلوب بقوله وثانيها القدم وعطفه على الوجود عطف
لازم لاستلزام الوجود الذاتي له وعرفه بقوله وهو عدم الاولية

لوجوده

لوجوده واخذ المص الوجود جزا في التعريف ليس للاحتراز بل لبيان الواقع
للذات فكما ان الصفات الوجودية توصف بالقدم كذلك السلوب والاحوال
على التحقيق فهو في حقه عدم الاولية مطلقا وجوديا كان او لا على ما
حققه التلمساني وغيره من اتحاده مع الازلي فيطلق كل على ما يطلق عليه
الاخر خلافا لمن خص القديم وقال بأعمية الازلي وجعله بينهما في العموم
كالسلوب واعدامنا السابقة على الوجود والمراد بالوجود في التعريف
الوجود في نفس الامر وهو اعم من الوجود في الاعيان اذ هو عبارة عن
تحقق الشي في نفسه وحينيذ لا يرد ان التعريف غير جامع لخروج الاحوال
وصفات السلوب منه مع قدمها وقوله اذ وجوده ليس مسبوقا بعدم
اشارة للدليل العقلي اجمالا وتفصيله لو كان كذلك لكان حادثا
ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ومحدثه كذلك وهلم جرا فيلزم الدور او
التسلسل وكلاهما محال واشار لثاني السلوب بقوله وثالثها البقا
وعطفه على القدم لازم ايضا لان من ثبت قدمه استحال عدمه وعرفه
بقوله وهو عدم الاخرية اي الانقضا لوجوده تعالى ويقابلها
الاولية بمعنى الابتدا وتطلق الاولية ايضا على السبق على الاشيا
ومنه اسمه تعالى الاول ويقابلها الاخرية بمعنى البقا بعد فنا الخلق
ومنه اسمه تعالى الاخر فهو اول بلا ابتدا واخر بلا انتها وقوله
اذ لا يطرا عليه العدم اشارة للدليل العقلي وتفصيله هو دليل
القدم او القدم نفسه واشار لثالث السلوب بقوله ورابعها
مخالفته تعالى للحوادث عطفه على الثلاثة قبله عطف لازم ايضا
لاقتضايها المخالفة للحوادث ولكن لما كان المقصود التنصيص

على اعيان المتغايرة لم يكتف باللازم وقوله وعدم مماثلته شيئا منها الانسب
التعبير بأي تفسير اللتي التعز لإيهام العطف المغايرة وكان الاليق بالادب
ان يقول وعدم مماثلة شيء منها له كما لا يخفى واتى بالتنزيه لطلبه عند ذكره
ان ينزه عن كل نقص وانما اتى بالضمير في هذه الصفة وما بعدها تفننا
او لانه لما كان يصح وصف الحادث بهما اتى بالضمير للتنصيص على ان المراد
مخالفة وقيام نفسي مناسبين له تعالى لا مطلق مخالفة وقيام
نفسي بخلاف القدم والبقا والوحدانية فلا يتصف بها غيره وبين
بالتفريع نفي المماثلة زيادة في الايضاح بقوله فهو ليس بجرم يأخذ
قدرا من الفراغ تفسير للجرم وقوله فلا مكان له تصريح بما علم للتوضيح
واستحالة موجود من غير مكان شرط في الحادث وقول بعض العامة الصواب ان يقول بدله انما هو اه
الله موجود في كل الموجود مما يوهم المكان مؤول على معنى مع معية تصرف
وتدبير وعلم فلا يغيب عنه موجود وصرح بقوله وليس عرضا يقوم
بالجرم وان كان نفيه معلوما بداهة للتنصيص على اعيان المستحيل
ايضا والعرض ما قام بالغير والجوهر ما قام بنفسه وحاصل الفرق
ان لوازم العرضية اربعة عدم قيامه بنفسه وحدوثه وقيامه بغيره
وان كان لازما للاوله وعدم تغاير زمانين هكذا قال بعضهم والتحقيق
بقاؤه زمانين فاكثر كما حققه العلامة الامير عن شيخه العدوي ولوازم
الجرمية اربعة ايضا الحدوث والتركيب والتحيز وقبوله للاعراض واختلف
في اعتقاد الجسمية لا كالاجسام هل هو كفر او فسق والذي حققه
شيخ الاسلام وغيره على جمع الجوامع الفسق واعتمده العلامة الامير وقوله
وليس في جهة من الجهات تصريح بما علم للتنصيص على اعيان المستحيل

واعتقاد

واعتقاد الفوقية فسق وغيرها كفر وحقق بعضهم العموم اي عموم عدم
الكفر قال لا فرق بين كونه من العامة ام لا عسر عليه فهم نفيها ام لا وقيده النووي
بكونه من العامة وقيده ابن ابي جمرة بكونه عسر عليه فهم نفيها كما اذا لم نفهم
تاويل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله الى السماء الدنيا اذا جاء ثلث الليل
الاخير فيقول هل من داع الخ والمراد نزول ملك الرحمة فهو على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مكانه والرحمن على العرش استوى مؤول اجماعا
فالسلف اجمالا مع التفويض والخلف تفصيلا على حد قوله
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق فيؤول بالملك
والقهر والحكم ومن هذا المعنى قول العارف بن عطا الله في حكمه يا من
استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت
العوالم غيبا في عرشه فيشير العارف الجعفي هذه الاية على طريق الخلق
وان العرش وان كان اكبر المخلوقات كلها هو صغير بالنسبة لرحمة الله و
مغيب فيها كما يغيب العالم فيه ويؤيده قول الباري ورحمتي وسعت كل شيء
وقوله وليس صغيرا ولا كبيرا للتنصيص على الاعيان واعلم وفي الحديث
ان الله احتجب عن البصاير كما احتجب عن الابصار والتحقيق والصحيح
ان معرفة الكنه لا تدرك عقلا كما لا تدرك شرعا خلافا لبعضهم كما في شرح
الكبير عن الحجة الغزالي قال الحجة المذكور فان طبع الحادث يقصر عقلا
عن عظيم هذا المقام ولذلك سيل الصديق بما عرفت ربك فقال عرفت
ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وسيل امير المومنين علي بن ابي طالب
بم عرفت ربك قال عرفته بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالقياس ولا يشبه بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال

ذكره للتنصيص على الاعيان والا فهو داخل فيما قبله لانه يلزم ان يكون مماثلا للحوادث لان الصغر والكبر من عوارض الجسم ... للتنصيص ا ه ... كاتبه

نحت شي واما ظم قوله تعالى الله نور السموات والارض مما يوهم الكنه فمؤول
على اسم الفاعل يعني منورهما ومنور قلوب المومنين فيهما والنور لغة
الضيا المظهر للاشيا والله مظهرها اي ومنشيها من حيز العدم الى الوجود
فتسمية للحق ذا نوره حينيذ اولى واحق يشهد لهذا المعنى قول الحق
تعن بيانا لعقولنا القاصرة على سبيل التمثيل مثل نوره اي نور الله في
المومن كمشكاة والمشكاة كوة غير نافذة فشبه صدر المومن بها بجامع محل
النور في كل وشبه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه القنديل
الذي هو القلب بالكوكب الدري المضي وشبه امداده بالمعرفة بالزيت
الصافي الذي يمد السراج في الاشتعال كما ذكره ايمة التفسير وبالجملة
فالمرجع في حقيقة التوحيد لما ذكره بقوله وكلما خطر ببالك فالله بخلاف ف
ذلك ولذلك قد اجاب به صلى الله عليه وسلم حين ساله بعض العارفين
مناما عن حقيقة التوحيد ولا شك ان رويتهم كالرواية عنه ظاهرا
قال القطب الدردير قال بعضهم صحبت اربع مائة عالم وسالتهم
عن اربع فلم يجبني احد منهم فنمت فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال سل فقلت ما حقيقة التوحيد فقال كلما خطر ببالك
فهو هالك والله بخلاف ذلك فقلت له ما حقيقة العقل قال ادناه
ترك الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله فقلت ما حقيقة الفقر
فقال ان لا تملك الدنيا شيا ولا يملكك شي وانت على الحالين راض
عن الله فقلت ما حقيقة التصوف فقال ترك الدعاوي وكتمان
المعاني اه وقوله ترك الدعاوي وذلك لانه خلص باطنه من الشهوات
وصفى فوصل بالصفا وكتمان الاسرار الالهية وهي الفيضات الربا نية

الواردة على قلوب العارفين بسبب تخلقهم بالاخلاق المحمدية اي اتباعهم
لها ولا يدل على الاخلاق المحمدية الا امتثالهم العارفون بربهم فمن اراد
السلوك والوصول فليلزم عارفا كاملا على الكتاب والسنة فيوزنه قبل
الاخذ عنه فان وجده متبعا اثار النعم المحمدي فليطلب رضى الله تعالى
عنه في رضاه ويلزمه ويعتقد انه اكمل اهل عصره وينبذ دعواه فعساه يكتسي
من نور حال الخلعة بصفو باطنه من الشهوات فيعامل بالصفا كما تحول
استاذه وهذا المعنى هو معنى قول بعض العارفين معرفا للتصوف
يا واصفي انت في التحقيق موصوف ، وعارفي لا تغالط انت معروف
ان الفتى من بعهده في الازل يوفي ، صافي فصوفي لهذا سمي الصوفي
واما اذا رايته غير متبع للاثار المحمدية بان كان حسن الظاهر خلي الباطن
مميلا للشهوات مع اعتقاده للاثار المحمدية فان كان كثير العبادة ظاهرا
فان ذلك من قوة حصل فان العارفين لا يرون لانفسهم فعلا فان ذلك هو
عين العجب وهو حرام قاطع عن الله وان كان غير مفسد للطاعة لوقوعه
بعدها بخلاف الريا فانه يقع معها وفي افساده لها خلاف والراجح عدم
الفساد واذا رايته هكذا فعليك بعد تصفية نفسك والزم باب سيدك الاجل
واكثر من الصلاة على الواسطة العظمى فان ذلك يكون سبب التنوير قلبك
وصفايه كما تقدم لك تحقيق ذلك عن المحقق الملوي واياك ان تستعظم
ما تتزيد به لسيدك فانه لم يصل له منه شي قال تعالى وما قدروا الله حق
قدره وانما يكون ذلك التوفيق سبب السرورك حيث جعله على يديك
والفعل له ونسبه اليك ولذلك قال العارف ابن عطا الله في حكمه
لا تفرحك الطاعة حيث منك اليه وانما تفرح بها حيث كانت هدية منه
صدرت ح

قوله فيوزنه الصواب كما قال المحشي فيزنه اه

قوله واما اذا رايته اي تقابل قوله فان
وجده وكان الظاهر انه يقول وان وجده
لان اولا مناسب الفعل للغايب وهنا اتى به
للمخاطب ولا مناسب الا انه تعالى انزل
المومن منزلة المخاطب بتنزيله المعنى فلا
اعتراض علينا اه العمودي بينهما ح

اليك فانه من فضله ومنه عليك خلق المحل ونسبه اليك واشار بقوله
اذ لا تعلم حقيقة نفسك وروحك الذي بين جنبيك للتعجيز المستفاد من
قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على ما تقدم والمراد بالجنبين
الكل فهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وقوله فكيف تعرف حقيقة
ربك تعجب وهو ماخوذ من كلام الحجة الغزالي حين ساله الزمخشري عن
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي فان الاستوى على الشي الاستقرار عليه
وهذا محال في حقه تعالى فاجابه بالتفويض كما هو طريق السلف
اقتداء اجاب به مالك بن انس حجة في ارضه حين سيل عن ذلك فاجاب
بالتفويض مع التاويل الاجمالي الاستوا معلوم والكيف مجهول والسوال
عنه بدعة وما ادرك الاصحاب بحثه اخرجوا هذا عني فاخرج فانه
ضال مضل وجواب الحجة الغزالي بهذا المعنى حيث قال له اذا استحال
ان تعرف نفسك بكيفية او ابنية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف
الربوبية بابنية او كيفية وهو مقدس عن الاين والكيف ثم جعل يقول
قل لمن يفهم عني ما اقول، قصر القول فذا شرح يطول،
ثم سر غامض من دونه، قصرت والله اعناق الفحول، انت لا تعرف اياك ولا
تدري من انت ولا كيف الوصول، لا ولا تدري صفات ركبت، فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها، هل تراها فترى كيف تجول، وكذا الانفاس هل تحصرها
لا ولا تدري متى عنك تزول، اين منك العقل والفهم اذا، غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه، كيف يجري منك ام كيف تبول، فاذا كانت طواياك التي
بين جنبيك كذا فيها ضلول، كيف تدري من على العرش استوى، لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يجلى الرب ام كيف يرى، فلعمري ليس ذا الا فضول، فهو لا اين ولا كيف له

وهو

١٤

وهو رب الكيف والكيف يحول، وهو فوق الفوق لا فوق له، وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما، وتعالى قدره عما نقول، ولقد اجاد بعض العارفين
حين سيل عن الله فقال يا هذا ان سالت عن اسمايه فقال وله الاسما الحسنى
وان سالت عن صفاته فقال قل هو الله احد الى اخر السورة وان سالت
عن افعاله فقال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون او عن افعاله فقال
كل يوم هو في شان او عن نعته فقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شي عليم او عن ذاته فقال ليس كمثله شي وهو السميع البصير والدليل
على ثبوت المخالفة انه لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها وقد قام البرهان
على ثبوت قدمه وبقايه فدليل هذه الصفة والقدم نفسه او دليله واشار
لرابع السلوب بقوله وقيامه تعالى بنفسه قيل الباء للملابسة وقيل للالة
والذي اختاره المحقق الملوي في حاشيته انها بمعنى الظرفية اي مستغن
في نفسه والتحقيق اطلاق النفس عليه تعالى ولو من غير مشاكلة كتب
ربكم على نفسه الرحمة وتطلق النفس على معان الذات وهو المراد هنا
والدم وهو المراد من قولهم لا نفس له سايلة والانفة وهو المراد من قولهم فلان
لا نفس له والعقوبة وهو المراد من قوله تعالى ويحذركم الله نفسه و
الجسم والروح والعين ولذلك قال العلامة النفراوي ولقد اجاد بعض
الفضلا حيث جمعها بقوله، يا غزالا قد صاد بالحسن لبي
ورماني بالسهم اهلك نفسي، ناظريه حاجبيه قوسا ولحظا، فوق خديه كالا رقشا نفسي
يا كحيل العيون ارسلت سهما، قد اصاب الحشا فاهرق نفسي،
لا تغب عن ارتضاك طبيبا، يا خليلي هواك قلبي ونفسي
يا حبيبي وقيت من كل سوء، وحماك الحفيظ من كل نفس

ولم يتعرض للانفة والعفونة لعله لعدم مناسبة سياقه ولما كان القيام بالنفس
يطلق على اتقان الشيء وعلى انتصاب القامة وعلى الاعتناق على الشيء ولزومه
كما ذكره العلامة العدوي احتاج المص لبيان المراد منه بقوله اي استغناؤه
عن المحل واشار بقوله اي ذات يقوم بها العرض بسائر الذوات لو نفعهما
يتوهم من ارادة المكان واشار بقوله واستغناؤه عن المخصص اي
الموجد لبيان انه شطر من القيام بالنفس وان مدلوله هما معا وقوله
لان وجوده ذاتي له تعليل للثاني وترك تعليل الاول لاتفاق العقلا
على عدم العرضية براهنه واعلم ان الموجودات بالنسبة للاستغنا وعدمه
اربعة الاول ما لا يفتقر لهما مطلقا وهو ذات الله الثاني عكسه وهو
صفات الحوادث الثالث ما يقوم بمحل دون المخصص وهو صفات الباري
وتعبير بعضهم بالافتقار اساءة ادب الرابع عكسه وهو ذات المخلوقين
وقوله اي لم ينشا عن غيره كما نشا وجود الحوادث عنه تعالى هو معنى
موجود لا عن علة فوجوده واجب ذاتي بخلاف وجود ولد لزيد مثلا تعلق
علم الله به فهو واجب لتعلق العلم لا لذاته فوجود الله هو الوجود
حقيقة ووجود غيره صور مضمحلة ولذلك قال العلامة الامير ومن
الطف ما اشير به للحضرة قول ابي مدين التلمساني
الله قل وذر الوجود وما حوى ۞ ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته ۞ عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها ۞ لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته ۞ فوجوده لولاه عين محال
ومعنى من ذاته انها من غير علة وليست ذاته اثرت في نفسها كما هو ظاهر

عبارة

عبارة الاسنا ذو برهان قيامه بنفسه هو برهان القدم بعينه او القدم
نفسه واشار المص الى خامس السلوب بقوله وسادسها الوحدانية
نسبة للوحدة والقياس وحدية كرقبا في نسبة للرقبة فزادوا الالف و
النون للمبالغة والتاء للتانيث اللفظي واعلم ان الوحدانية اشرف مباحث
الفن هذا ولذلك سمي به فقيل علم التوحيد ولعظيم العناية به كثر التنبيه
عليه وبه في الايات القرانية فقال عز وجل والهكم اله واحد لا اله الا هو وساق
معه الدلائل العظيمة حيث قال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى ان قال لايات لقوم
يعقلون اي علامات تدل على توحده وقال العارف في اليواقيت ليس من جهل
من يجهل الحق ولا من يشرك به وان تخليد بعضهم في النار لكفره بغير
الشرك ولعظيم ذنب الشرك لم يجز عفوه انه قال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك قال العلامة الامير قال استاذنا وولي نعمتنا
علي وفا ومن هنا لم يفتقر الاشياخ لتلامذتهم ربط قلوبهم بغيرهم وفي
اليواقيت عن ابن عربي انما كان المريد لا يفلح بين شيخين قياسا على عدم
وجود عالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعدم وجود
امراة بين زوجين اه قال العلامة المذكور وقد تروحت بما افاده سيدنا
الوفائي فقلت ايها السيد المدلل صاحبنا ۞ في الحب صبغتي وانسيت شنكي
يا لك الله لا تمل لسوائي ۞ وتحكم ولو بما فيه فتكي ۞ وانظر الحق في علو علاه
كل شيء يمحوه غير الشرك ۞ واشار بقوله وهي عدم التعدد في الذات والصفات
والصفات والافعال الى نفي الكموم الخمسة اجمالا ثم اشار تفصيلا
لنفي الكم المتصل في الذات بقوله فذاته ليست مركبة من اجزا وهو عبارة

عن عرض يقوم بمتصل الاجزا واشار للمنفصل فيها بقوله ولا نظير له في
الالوهية وهو عرض يقوم بمنفصل الاجزا واشار للكم المتصل في
الصفات بقوله وصفاته لا تعدد فيها من جنس واحد كقدرتين او
ارادتين واشار للكم المنفصل فيها بقوله وليس لاحد صفة كصفته
قال العلامة العدوي قال المقصار الكم العدد والكم المتصل المقدار قال
والحق ان الصفة لا يعرض لها الكم المتصل قال وذلك لان مدار المتصل على ا لكم
ذي متعدد الاجزا المتصل بعضها ببعض كالجسم ومدار المنفصل
افراد منفصل بعضها عن بعض كالنظير في الالوهية لوجاب بعضهم
بان قيام الصفات من جنس واحد بالذات الواحدة منزلة منزلة التركيب
وقال العلامة يس واعلم ان قوة كلام السنوسي في كبيره تقتضي ان وحدة
الافعال لا يعرض لها الانفصال ولا الاتصال وبين نفي المتلبسة في الصفة
بقوله فقدرتنا مثلا اي وارادتنا وعلمنا حادثة واصفة على بعض
الاشيا وقدرته قديمة عامة التعلق بجميع الممكنات وقوله وهكذا سائر
الصفات الاستحذف لانه لا يطلب رجوعه لقوله فقدرتنا مثلا لان
لفظ المثل عند ولا لقوله وقدرته قديمة عامة التعلق لان من المعاني
لا يتعلق كالحياة واشار للكم المنفصل في الافعال بقوله ولا موثر معه
في فعل من الافعال ولم يتعرض لنفي المتصل فيها الثبوتية لان افعاله
لتنوع على حسب تنوع خلقه وهذا على مختار الاشعري من حدوث
صفات الافعال واما على طريق الماتريدية من قدمها ورجوع الصفة
واحدة وهي التكوين فالكمان معا منفيان ايضا واشار بالاطراد الا
ردا على المعتزلة في قولهم بعدم خلقه تعالى فعل الشر وعدم خلقه المعاصي

بقوله

بقوله بل هو الموجد للافعال كلها قالوا ان خلق الشر شر وفحش وهو لا يا مر
به وهذا سرى لهم من اتحاد الامر والارادة عندهم او تبعيته لها ونحن ببداهة
العقل نقول بالفرق بينهما والا يلزم وقوع فعل المعاصي والشرور قهرا عنه
وهذا باطل بالبداهة فقد يامر ويريد كالايمان ممن وقع منه ولا يامر ولا يريد بد
كالكفر من المومن وقد يامر ولا يريد كالايمان من الكفار وقد يريد ولا يامر
كالكفر والمعاصي ممن اتصف بهما غيران اللايق نسبة الخير له والشر
للنفس ادبا قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله ايجادا وخلقا وما
اصابك من سيئة فمن نفسك اي كسبا لا خلقا يشهد له قل كل من عند الله
وانظر الى ادب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
وقال فاردت ان اعيبها وكذلك قول ابراهيم الخليل عليه السلام واذا مرضت
فهو يشفين حيث نسب الهداية والاطعام والشفاء له والمرض لنفسه
ادبا والا فالكل من افعال الله ولذلك بعض العارفين لا يعيبون فعل
احد بل كل من حيث صدوره منه جميل كما قال بعض العارفين
اذا ما رايت الله في الكل فاعلا ، رايت جميع الكائنات ملاحا
وان لم ترى الا مظاهر صنعه ، حجبت فصيرت الملاح قباحا
ويشهد لنا والله خلقكم وما تعملون اي من خير ومن شر اختياري
واضطراري وليس للعبد الا مجرد الميل حالة الاختيار ولذلك طلب
بالتوبة والاقلاع والندم واستحق التعزير والحدود والثواب والعقاب
وهذا هو الكسب وهو مقارنة قدرة العبد الحادثة للفعل فالله هو
الذي اوجد قدرته وحركاته ولو كان بغير اختياره وهو امر اعتباري على الراجح
وهل هو من متعلقات القدرة فقال بعضهم نعم فورد ان التعلق امر

اعتباري فيتسلسل فاجاب بان التسلسل المضر في الامور الثابتة في الخارج
لا في الامور التي يعتبرها المعتبرون قال الخطيب الملوي في شرح منظومته
قال العلامة السعد والكمال وجماعة الراجح انه ليس من متعلقاتها انتهى و
عليه يتم الاحتجاج في الرد على الجبرية القائلين بالجبر ظاهرا وباطنا والحق كما
هو مذهب اهل السنة ان العبد مجبور في قالب مختار وسيأتي لذلك مزيد في
محله ان شاء الله وخلافا لهم ايضا في قولهم ان العبد يخلق افعال نفسه
الاختيارية قالوا انه يلزم على كون الله خالقا للاختيارية ان تعذيبه
لهم عليها ظلم قلنا وما قالوه مردود من وجوه الاول نقول لهم الخلق اما ان يكون
حصول هذا الفعل بقدرة الله وقدرة العبد فان قالوا نعم قلنا لزم
اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان قالوا بقدرة العبد فقط قلنا لزم وقوع
شيء في الكون قهرا عن الله ولزم ان لا يكون سبحانه وتعالى واحدا في الافعال
وهو كفر الوجه الثاني انه لو كان الفعل له لكان عالما بحركات نفسه وسكنا نها
مدة الايام قبل وجودها لجهله بها دليل على عجزه الوجه الثالث انه لا يلزم
على تعذيب الله للعصاة الظلم لبطلان ذلك ببداهة العقل وذلك لان
الظلم هو التصرف في ملك الغير ومن تصرف في ملكه لا يعد تصرفه ظلما ولذلك
حكي عن القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي قاضي قزوين انه دخل عند ابن
عباد وزير المعز فراى عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل
السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم الاستاذ مراده فقال
سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلي ايريد ربنا ان يعصى
فقال الاستاذ ايعصى ربنا قهرا عنه فقال المعتزلي ارايت ان منعني الهدى
وقضى علي بالردى احسن الي ام اساء فقال له الاستاذ ان منعك

ما هو لك فقد اساء وان منعك ما هو له فهو مالك والمالك يتصرف في
ملكه كيف يشاء فانصرف الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب والله
كانه القم حجرا وهذا يسمى عند العارفين بوحدة الافعال بمعنى ان
العارف لا يشهد فعلا لسوى الله تعالى ولذلك قال بعض العارفين
في ذلك المعنى ولي في خيال الظل اكبر عبرة * لمن كان في علم الحقيقة راقي
شخوص واشكال تمر وتنقضي * فتفنى جميعا والمحرك باقي
ودليل الوحدانية ثابت عقلا ونقلا اما النقل فقال تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض واما العقل فقد علمنا الله كيفيته بقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا ويسمى هذا برهان التمانع والتوارد وحاصله
انه لو امكن تعدد الالهة لامكن التمانع بينهما بان يريد احدهما حركة
زيد والاخر سكونه فان تم مرادهما معا لزم اجتماع الضدين وان لم يتم
مرادهما معا لزم عجزهما معا وان تم مراد احدهما دون الاخر لزم عجز من
لم يتم مراده وعجز من تم مراده ايضا لوجود المماثلة بينهما فبطل التعدد
وثبتت الوحدانية فالحق ان هذه الاية حجة قطعية لا دليل اقناعي
كما قيل بل قال صاحب التبصرة ان هذا القول كاد ان يكون كفرا
وحاصل توضيح الدليل على وجه التوارد ويسمى برهان التوارد
لتوارد قدرتيهما على اثر واحد ان تقول لو تعدد الالهة لم تكون السموات
والارض لان تكونهما اما بمجموع القدرتين او باحدهما والكل باطل اما
الاول فلان شان الاله عموم تعلق قدرته بكل ممكن فاذا توجهت للشيء
ابرزته فاذا وجدتا معا يلزم تحصيل الحاصل وهو محال كما يلزم ايضا

اجتماع موثرين على اثر واحد وهو باطل لما يلزم من كون الاثر الواحد اثر بين
وهو باطل اذ الاثر الواحد لا يكون اثرين اذ الوحدة تنافي الكثرة ولما
الثاني وهو تكونهما باحدهما فلما يلزم عليه من عجز الاخر ويلزم عليه
عجز من واحد بتكونه ايضا لانعقاد المماثلة ويلزم على عجزهما عدم
وجود شي من العالم وعدم وجود شي من العالم محال لانه خلاف الحس
والعيان فيكون معنى فسدتا لم توجدا وهذا هو الحق والا في الاية
صفة بمعنى غير ولكونها على صورة الحرف لم يظهر اعرابها الا فيما بعدها
ولا تصح اداة استثنا لفساده لفظا ومعنى اما اللفظ فلشرط عموم
المستثنى منه والهة نكرة في سياق الاثبات فلا عموم فيه واما فساد
المعنى فلما يلزم على المفهوم انه لو كان فيهما الهة فيهم الله لم تفسد
وهو باطل هكذا ذكره المحقق الصبان في حاشيته على الاشموني وفرع
المصنف على سبيل التوضيح للمتقدم فقال فهذه ست صفات الوجود
نفسية والخمسة سلبية ولتانيث المعدود ذكره ذكر العدد بحذف
التا وجوبا بخلافه اذا لم يذكر فيجوز التجريد وعدمه وقوله من
السلب وهو النفي لانها نفت النقص عنه تعالى علة لتسميتها
سلبية اي سالبة لا مسلوبة عنه لثبوتها له وقوله فالحدوث مثلا
نقص والقدم سلبية ونفاه اشارة الى ان التقابل بينه وبين العدم
من تقابل النفي والمساوي لنقيضه لان نقيض القدم لا قدم و
هو مساو للحدوث وعلل ذلك بقوله لان معنى القدم عدم الحدوث
ووضح باقي السلوب اجمالا لما ياتي له من ذكر مقابل كل صفة من
العشرين اتكالا على ما ياتي بقوله وكذلك بقية صفات السلوب

محتماها

معناها لعدم النقص فهي تطهر الله لا ند ولا ضد له ولا ولد ولا والد فان ذلك
وان كان كمالا في الحادث نقص في القديم لاحتياج الحادث لمن يعينه وهو
الغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وقوله وليس بخيلا ولا
فقير البخل شح النفس والكرم ضده وهو الاعطا من غير مقابل بل خالصا
لوجهه تعالى او اعطا ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي وهو اكمل خصال
العبد وافرها الرضا الرب بل الجاهل السخي احب عند الله من العالم البخيل
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في مشكاة المصابيح وذكره المفسر
البغوي ايضا ولفظه الكريم قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب
من النار والجاهل سخي احب عند الله من عالم بخيل وكفى بقول الله شرفا
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله ولا ظالما فان هذا كله معناه
عدمي اي عدم النقص وانتفاوه اي لانه المالك ولا ينسب الظلم الا
المتصرف في ملك الغير وقول بعض العامة الله يظلم ربنا مثلا كاظلمني
ليس بكفر لان مرادهم بالظلم اثره وهو الانتقام ولا شك انهم لا يعتقدون
ان ذلك من الله تعد عليه وتصرف في غير محله ولما فرغ من صفات السلوب
انتقل يتكلم على المعاني لان التخلية تقدم على التحلية فالسلوب تنزيه
عن النقائص والمعاني صفات كمال فقال وسابعها القدرة وكان
المناسب للمص فصل المعاني عن السلوب في العد لتميز السلوب كما صنع
السنوسي وكما ياتي له من قوله فهذه سبع صفات وعرفها بقوله وهي
صفة قديمة قائمة بذاته تعالى توثر في الممكنات على وفق ارادته تعالى
فيها يوجد الله الاشيا ويعدمها بها فقوله صفة كالجنس ولبست

جنسا حقيقة لان المحققين ان هذه رسوم لمجرد التمييز لاستحالة معرفة
كنه الصفات كالذات وقديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله تؤثر في الممكنات
مخرج لباقي المعاني وكان المناسب التعبير بيتاتى بها ايجاد كل ممكن كما عبر به
المتكلمون فالخير في الاتباع ويكون اشارة للتعلق الصلوحي لانه المناسب
للتعلق بكل ممكن اذ لا يصح ان تتعلق بكل ممكن تنجيزيا حادثا لان
ما لا يدخل في الوجود لا ينحصر وابي التاثير فيه ولما يلزم عليه من رفع
النقيضين والجمع بين الضدين لصلاحية الممكن لهما وخلوصا من نسبة
ظاهر التاثير للقدرة دون الذات وان اجيب عن هذا بانه من الاسناد
للسبب مجازا ولذا قال العلامة العدوي عن الامام التراقي انها وبقية المثل
العلي بمنزلة القلم للكاتب وقد علم انه رسم فلا ضير في التجوز فيه وهذا
بالنسبة لمقام التعليم والا فقد ذكروا الفقهاء انه من المحرم قول الشخص القدرة
فعالة وان قيل بالكراهة وهذا ما لم يعتقد التاثير لها والا فهو كفر
لانه لا تاثير لغير الذات ويمكن ان يجاب عن الاول ايضا بان سر المخالفة
صراحة الرد على المعتزلة القائلين بعدم تعلق قدرة الله بالشرور والقبائح ج
والاختيارية من الافعال وان ذلك بتاثير قدرة العبد فتعبيره بالتاثير
صريح في رد ذلك بخلاف تعبير المتكلمين فليس صريحا في الرد فانه لا يلزم
من التاتي الايجاد بالفعل ولذلك حققت بعض حواشي جمع الجوامع ان الممكن
الذي تعلق علم الله بعدم وجوده كايمان ابي جهل واضرابه الذين اخبر
الله نبيه عنهم بعدم ايمانهم لا تتعلق به تعلقا تنجيزيا حادثا وان
تعلقت به تعلقا صلوحيا قديما وبهذا جمع بين القولين هل هو
مقدور او غير مقدور فيحمل الاول على التعلق الصلوحي القديم والثاني

على

فائدة [illegible] تعالى [illegible] السلوب وان كان على ما [illegible]

١٩

على التعلق التنجيزي الحادث وتحقيق الفرق بينهما ان الصلوحي هو صحة
طلب الصفة امرا زائدا على قيامها بمحلها كصحة الايجاد والاعدام في القدرة
وصحة التخصيص في الارادة والتنجيزي الحادث والقديم هو صدور الممكنات
عن القدرة والتخصيص بالفعل في الارادة والراجح ان لها تعلقين فقط
صلوحي قديم وتنجيزي حادث خلافا للمن زاد ثالثا تنجيزيا قديما لان
تنجيزي الارادة عنده هذا اجمالا واما تفصيلا فلها سبع تعلقات صلوحي ج
قديم وهو صلاحيتها ازلا للايجاد والاعدام وثلاث تعلقات تنجيزية
الاول منها ايجاد الله الاشياء فيما لا يزال وهذا لا يزاع فيه ولا يعتني الثاني
اعدام الله الاشياء خلافا للامام الحرمين حيث خصها بالايجاد فقط
الثالث ايجاد الله الاشياء حين البعث وثلاثة تعلق قبضة الاول
عدمنا في الازل فهو في قبضتها بمعنى انه ان شاء ابقاه على عدمه وان
شاء ازاله بجعل الوجود الحادث مكانه وهذا على الصحيح خلافا للقا صح
الباقلاني في قوله انها لا تتعلق بالعدم السابق اصلا الثاني كون
الممكن حالة وجوده في قبضة القدرة بمعنى ان الله تعالى ان شاء ابقاه
على وجوده وان شاء اعدمه بها الثالث كون الممكن بعد البعث في
قبضة القدرة بمعنى ان الله تعالى ان شاء ابقاه على وجوده وان
شاء اعدمه ان شاء ابقاه وان شاء اعدمه وهذا بقطع النظر عن الادلة
الشرعية والا فهي قاطعة بالبقاء وقوله على وفق ارادته تعالى اي طبقها
وذلك لان الله تعالى لا يوجد بقدرته ويعدم الا ما اراده ايجادا
واعداما ويتعلق العلم بالشيء ثم بعد ذلك تخصص بارادته ثم بعد
التخصيص تعلق القدرة التنجيزي الحادث وهذا الترتيب تعقلي فقط

لا في القيام بالذات فانه لا نوع تنبيه فيها القدم تعلق العلم والارادة بخلاف
التنجيزي الحادث وقوله فيها يوجد الله الاشيا اسنادا حقيقي لا للسبب لكا
نعدم فلا تغفل والمراد بيوجد اي يثبت الحقيقة الخارجية فحينئذ لا يرد
ان التعريف غير جامع لخروج الاحوال الحادثة ككون الجسم ابيض وكون زيد
عالما مثلا فانها وان لم تكن موجودة فهي ثابتة في نفسها فانها من تعلقات
القدرة على ما هو الحق من ان المعنى والحال كليهما مقدور ان خلافا لمن قال
المقدور هو المعنى فقط وهو الذي اوجب الحال اي استلزمها وقوله ويعدم
بها جري على الراجح من ان بها الاعدام كالايجاد وامام الحرمين خصها بالايجاد
فقط دون الاعدام السابق واللاحق محتجا بعدم بقا العرض زمانين
فالعرض ينعدم عقب وجوده عقلا فهو في غني عن تعلقها به والجوهر
بقاوه مشروط بامداد الله له بالاعراض وتعاقبها عليه فاذا اراد الله
اعدامه امسك عنه الامداد بالاعراض فينعدم لوقته فانعدامه حينئذ
واجب والقدرة لا تتعلق به والتحقيق كما قال العلامة الاجهوري وغيره من
المحققين بقا العرض زمانين فالعرض ينعدم عقبا وجوده عقلا فهو
في غني عن تعلقها به والجوهر بقاوه مشروط بامداد الله له بالاعراض
وتعاقبها عليه فاذا اراد الله اعدامه امسك عنه الامداد بالاعراض
فينعدم لوقته فانعدامه حينئذ واجب والقدرة لا تتعلق به والتحقيق
كما قال العلامة الاجهوري وغيره من المحققين بقا العرض زمانين فالكثر
فحينئذ احتجاجه مبني على ضعيف فهو ضعيف ثم اشار للثاني المعاني
بقوله وثانيها الارادة والمص سلك طريق الترقي حيث قدم القدرة
لظهور تاثيرها وثني بالارادة لان القدرة على طبقها وثلث بالعلم

لان

لان الارادة على طبقه وقد علمت ان هذا بالنظر للتعقل ذهنا والتنجيزي
الحادث والا فلا ترتيب فيها وعرفها بقوله وهي صفة قديمة قايمة بذاته
تعالى الله بها الممكنات ببعض ما يجوز عليها ازلا فقوله صفة
كالجنس وقوله قديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله قايمة بذاته تعالى
مخرج للسلوب لانه لا حد لوها ثبوتي فلا تتصف بالقيام بالغير بخلاف
صفات المعاني فوجودية تقوم بالغير وقوله يخصص الله بها الممكنات
مخرج لباقي المعاني ولم يقل ~~يخصص الله بها~~ على نسق ما تقدم في
القدرة لفهمه وعلمه مما سبق فيها او يخصص اشارة لتعلقها التنجيزي القديم
وهو تخصيص الشي ببعض ما يجوز عليه ازلا الا الصلوحي وهو صلاحيتها
ازلا لتخصيص الممكن بكل شي مما يجوز عليه والراجح ان لها تعلقين فقط
صلوحي قديم وتنجيزي قديم وزادة بعضهم تنجيزيا حادثا ضعيف
بل هو اظهار للتنجيزي القديم لان تخصيصها عند الايجاد ليس
تعلقا مستقلا والتخصيص من باب التاثير على المختار وال في الممكنات
للاستغراق وهي الامور التي يجوز وجودها وعدمها بحيث يستوي
اليها نسبة الوجود والعدم فهو من قبيل الامكان الخاص وهو سلب
الضرورة بمعني الوجوب عن الطرفين فاذا قلت زيد موجود بالامكان
الخاص كان المعنى ان ثبوت وجوده وهو الطرف الموافق لنطقك ليس
بواجب وعدم وجوده وهو الطرف المخالف لنطقك غير واجب ايضا لا من
الامكان العام وهو سلب الضرورة عن الطرف المخالف فقط فاذا قلت
الله موجود بالامكان العام كان المعنى ان عدم ثبوت الوجود له تعا
وهو الطرف المخالف ليس بواجب وهذا صحيح لاستحالته واما حيثما

الطرف الموافق فهو واجب فيستحيل سلبه وانما لم يصح ارادة العام في كلام المص
لدخول الواجبات حينئذ مع ان كلامن القدرة والارادة لا يتعلق بهما كما لا
يتعلق بالمستحيلات ولا يلزم على عدم التعلق عجز بل هو عين الكمال فليسا
من وظيفتهما والا لزم الفساد وقلب الحقائق بانقلاب الواجب والمستحيل
جايزا وتحصيل الحاصل ان تعلقتا بهما فيلزم عليه صحة تعلقهما باعدام
الذات وسلب الالوهية تعالى الله عن ذلك وبهذا تعلم سقوط قول
بعض المبتدعة ان الله قادر ان يتخذ ولدا وكان ما مثلا اذ لو لم يقدر
لكان عاجزا وهو خرق للمعلمت وكانه لحذه من قضية ابليس مع ادريس
عليه السلام كان يخيط حلة وهو يقول في دخول الابرة وخروجها
سبحان الله والحمد لله فجاءه ابليس في صورة انسان فقشرة بيضة
وقيل بقشرة فزدق وقال هل الله يقدر ان يجعل الدنيا في هذه
القشرة فقال يقدر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى
عينيه فصار اعور فقال بعضهم ارجوا ان تكون باليمنى والجزاء من جنس
العمل فلما اراد اللعين ان يطفئ نور الايمان جازاه ادريس باطفا
نور بصره ووجه اخذ المبتدع من هذه انه توهم ان قول ادريس ان
الله يقدر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة على هيئتها التي هي عليها
وسم الابرة او القشرة على هيئته مع ان هذا مستحيل وليس مرادا
لادريس لاستحالة اجتماع الاجساد الكثيفة في حيز واحد بل
المراد ان الله يصغر الدنيا ويكبر القشرة ويجعل هذه في هذه والى
هذا المعنى اشار بعض اهل الفصاحة ملغزا بقوله
ولو ان ما بي من ضنى وصبابة على جمل لم يدخل النار كافر مشيرا الى انه
قد بلغ

قد بلغ النهاية في الصبابة لو كانت على جمل الاضمحل حتى صار كالخيط فيكون
دخوله حينئذ في سم الخياط جايزا فينفك المستحيل الذي علق الله دخول لهم
الجنة عليه في قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل نحو قوله ببعض
ما يجوز عليه عليها اذ لا اشارة للمتقابلات الست اي المتنافيات التي لا
تجتمع فالوجود يقابل العدم واليه اشار بقوله كالوجود او العدم اي فهي
صالح لهما فتخصيصه يكون باحدهما والصفة تقابل كامل الصفات
وهو صالح لجميعها فيكون البياض او السواد مثلا تخصيصا ببعض ما يصلح
له ومثل البياض السواد مثلا الحسن او القبح فهو من الممكن الذي او م
هو من متعلقات القدرة فله ان يبدع ما شاء من عباده على اي صورة كانت
وقول الامام الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان مما ينقض ظاهره
نسبة العجز فاحسن ما اجيب به عنه ان مراد الاستاذ ان الله سبحانه وتعالى بلي
خلق الانسان في احسن تقويم وابدع ما شاء في اتم اتقان ولو شاء
لابدع على اتقن من هذا واجل من هذا ولكن قد تعلق علمه بانه لا يوجد
فيما لا يزال اتقن ولا اعظم من هذا فحينئذ تعلق القدرة باعظم من هذا
محال لتعلق العلم بخلافه وهو مشاهد بداهة فانا لا نجد في العالم من
يخلق سابقه سابغة من الكمال واشار لتتميم ما تقدم بقوله او الطول
او القصر اي وكذلك هو صالح للمقادير من طول او قصر او توسط
فتخصيصها يكون باحدها والزمان والمكان وكان المناسب للمص
ان يزيد مثلا لادخال باقي الممكنات المتقابلات ولا يقتصر على بعض
ما يجوز اي وكذلك هو صالح لساير اجزا الزمان من درجات وساعات
وايام وشهور فتخصيصه يكون باحد هذه الازمنة اي وكذلك هو صالح

لساير اجزا الزمان من درجات وساعات وايام وشهور فتخصيصه يكون
بلا حد هذه الازمنة اي وكذلك هو صالح لكل اجزا الامكنة وكذلك الجهات
هو صالح لجميعها فتخصيصه يكون بمكان معلوم وجهة معلومة ونظمها
بقوله الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات ازمنة امكنة جهات
كذا المقادير روي الثقات والمقدار الكم المتصل ودليل هذه الصفة ان
نقول الله صانع العالم بالاختيار وكل من كان كذلك تجب له الارادة فينتج
الله تجب له الارادة وقد انضح لك بيان كل من القدرة والارادة وبقي الفرق
بين القضا والقدر فينبغي تمييز كل عن الاخر والقدر سر من اسرار الله
قد اخفاه على عباده ولا ينبغي لاحد السوال عنه ولذلك لما سال بعض
الناس الامام علي ابن ابي طالب عن حقيقته فقال له بحر عميق لا تلجه سر
الله خفي عليك فلا تفتشه فان قلت هل يمكن اطلاع احد من الاحباب
العارفين عليه وفي اليواقيت لسيدي العارف الشعراني ما يفيد ذلك
حيث قال فان قلت هل اطلع احد من الاوليا على صورة تعلق القدرة
بالمقدور حال الايجاد وهو من سر القدر الذي لا يطلع عليه الا الله
فالجواب كما قاله يعني ابن عربي في شرح ترجمان الاشواق ان ذلك
من سر القدر لا يطلع عليه الا الافراد وقد اطلعنا الله عليه ولكن لا
يحسن الافصاح عنه لتعليته منازعة المحجوبين قال تعالى ولا يحيطون
بشي من علمه الا بما شا وذلك لما بحكم الوراثة المحمدية فان الله تعالى
قد طوى سر القدر عن ساير الخلق ما عدا سيدنا ومولانا محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن ورثه فيه كابي بكر رضي الله عنه فقد ورد
انه صلى الله عليه وسلم سأله يوما اتدري يوم لا يوم يا ابا بكر فقال ابو
بكر نعم ذلك يوم المقادير او كما قال اهـ ما قاله العارف قال ابن

حجر

حجر في كتابه اسنى المطالب في صلة الاقارب القضا ايجاد جميع الموجودات
في اللوح والقدر ايجادها في الاعيان ولذلك قال تعالى وخلق كل شيء
فقدره تقديرا اي فابرزه على ما سبق في علمه فالوجود الخارجي على
طبق الوجود العلمي فالقدر حينئذ حادث وقد يطلق القضا على
المقضي نفسه كما في البخاري اللهم اني اعوذ بك من درك الشقا وسوء
القضا وهو بهذا المعنى لا يجب الرضى به بل قد لا يجوز ومن ثم استعاذ
منه صلى الله عليه وسلم بخلافه على المعنى الاول فانه يجب الرضى به فمن ابتلي
بمرض فتالم منه بمقتضي طبعه لا ينافي هذا رضاه بالقضا لانه لم يتعرض
لجهة الرب سبحانه وتعالى وانما تعرض للمقضي لا غير فان قال ما
عملت ما يوجب هذا ونحوه فهو غير راضي بالقضا اي بتصرف الله في
ملكه فحصل الرضى بالقضا ان لا يتعرض لجهة الرب سبحانه وتعالى الا بالاكرام
والتعظيم ولا يعترض عليه في ملكه قال ومن وجوب هذا الرضى انا
مامورين بطلب الامراض والبلايا اصلا بل لم يتذلل لسيده عند
نزول المكاره ويسال منه اقالة العثرات فهو جبار عنيد للشيطان
مريد بعيد عن طرف الحق قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون فذمهم الله تعالى على ترك التضرع
اليه في كشف ما نزل بهم والحاصل انه يجب الرضا بالقضا اي
بحكم الله وتصرفه في خلقه من غير تفصيل واما المقضي فيختلف حكمه
باختلاف الفعل فتارة يكون واجبا فيجب الرضى به ويندب ان ندب
ويباح ان ابيح ويكره ان كره ويحرم ان حرم فمن قضي عليه بمعصية
فان لاحظها من حيث كونها كسبا له لزمه ان يكرهها ومن حيث كونها

ففضا الله وخلقه لزمه ان يرضي بها ليلا ينسه الربوبية بقوله لم فعل بي هذا
وانا الا استحقه ونحو ذلك انه يلغظه وقول الاستاذ المحقق المذكور في اول
عبارته القضا الايجاد في اللوح والقدر الايجاد في الاعيان يقتضي ان
كلا منهما صفة فعل حادث مع ان ذلك ظاهر في القدر اللهم الا ان يكون
هناك طريقة اخرى جرى عليها مخالفة لما اشار اليه الاجهوري
ارادة الله مع التعلق في ازل قضاؤه محقق والقدر الايجاد للاشيا على
وجه معين اراده علاء والقدر الايجاد للامور على وفاق علمه المذكور
فلا يكون جاريا على مذهب الاشاعرة من قدم القضا فانه عين التمييزي
القديم وقوله بخلافه على المعنى الاول فانه يجب الرضى به لانه حيث كونه
مقتضيا فلا يجوز الرضى به تبع في هذا المحقق السعد حيث قال ان التخلص
عن وجوب الرضى بالكفر ان الرضى انما هو واجب بنفس الصفتين اي بالقضا
والقدر لا بالمقضي والمقدر قال العلامة الامير والذي حققه الخيالي في حاشيته
انه لا معنى للرضى بالصفة الا الرضى باثرها وان نحو الكفر له جهتان كونه مقتضيا
سو كونه مكتسبا للعبد فيرضى به من الجهة الاولى دون الثانية وهو معنى قولهم
يجب الايمان بالقدر ولا يحتج به فقال وفي الصحيح لام موسى ادم على المعصية
فقال ادم تلومني على شيء قدره الله تعالى علي قال صلى الله عليه وسلم فحاج
ادم موسى اي غلبه هذا لان التاديب في البرزخ والمنع انما هو في دار التكليف
فالايق بالولدان ينظر لعذر جهة والده فانت تراه جعل الملاحظة
في المقضي نفسه وهذا تفيده عبارة الاستاذ ابن حجر المحقق المذكور في اخر
كلامه حيث قال فمن قضي عليه بمعصية ان لاحظها من حيث كونها كسبا لزمه
ان يكرهها ومن حيث كونها قضا الله وخلقه لزمه ان يرضى بها فعبارته اخرا
رضي الله عنه توافق المحقق الخيالي وصدرها يوافقها للسعد وهو محل

(وبعضهم قد قال معنى الاول / العلم مع التعلق في الازل)

فيرجع

فيرجع لما فصله اخوانه المحققين جزاه الله عنا خيرا ونفعنا به ثم اشار لثالث
المعاني بقوله وثانيهما العلم وعرفه بقوله وهو صفة قديمة قايمة
بذاته تعالى ينكشف بها المعلومات على وجه الاحاطة ثم اعلم انهم
اختلفوا في العلم فقال بعضهم لا يحد فقيل لعسره وقال الغزالي انه
ضروري وعلى انه يحد ففيه حدود كثيرة فمنها ما هو مردود ومنها ما هو مقبول
ولذا قال المحقق ابن الحاجب واصح الحدود فيه انه صفة توجب التمييز لا
يحتمل النقيض ونزيد بشيء تعريف المحقق الكمال بانه صفة وجودية قايمة
بذاته تعالى تتعلق بالشيء على وجه الاحاطة على ما هو به دون سبق خفاء
وهذا التعريف احسن من تعريف السعد الذي تبعه مصنفنا كما قال بعض
المحققين لان ما سلم من الايراد اولى مما يرد عليه وان اجيب عن الذي يرد
على السعد فقول مصنفنا صفة كالجنس قديمة مخرج للحادث قايمة
بذاته تعالى مخرج للسلوب لان اصطلاحهم ان الذي يوصف بالقيام ما كان
وجوديا وقوله ينكشف بها المعلومات اي يتضح مخرج للقدرة والارادة وباقي
المعاني وهو اشارة للتنجيزي القديم وهو تعلقه بالشيء بالفعل ازلا وليس
له الا هو على الراجح فليس له تنجيزي حادث ولا صلوحي خلافا لمن زعم ذلك
لما يلزم عليه من اتصافه تعالى بالجهل لكنه يتعلق بالشيء قبل وجوده
على وجه انه سيكون وبعد وجوده على وجه انه كان فالتعبير بكان او
سيكون انما هو باعتبار المعلوم لا العلم والمعلومات مشتقة من العلم
وجهة الشتق مختلفة فالمعرف العلم بمعنى الصفة ومحل الاشتقاق
بالمعنى المصدري فلا دور والمعلومات اي الامور التي شانها تعلم ففيه
مجاز الاول فلا يلزم تحصيل الحاصل وتفرع على ذلك بقوله فالواجبات

والجايزات والمستحيلات معلومة لله تعالى اي فيعلم الواجب واجبا مركبا
كان كقولك الله قادر من نسبة ومحكوم به وعليه او مفردا كعلم المحكوم به وهو
المحمول او عليه وهو الموضوع او النسبة الكلامية وهي ثبوت المحمول للموضوع
كثبوت القدرة لله تعالى او انتفاء تلك النسبة وهي النسبة الخارجية على
القول بانها من اجزاء المركب ويعلم المستحيل مستحيلا مركبا كان او مفردا
على نسق ما تقدم ويعلم الجايز جايزا مركبا كان كقولك العرش مخلوق
او مفردا كمفردات المركب ووضح ذلك بالتفريع بقوله **فيعلم ذاته وصفاته**
ويعلم استحالة المستحيل وعدمه ويعلم الممكنات تفصيلا ويعلم الرمل
مثلا رملة رملة وجملته وعدده فقوله فيعلم ذاته وصفاته اي
بانهما واجبا الوجود ويعلم ان المستحيل اي ما لا يتصور في ذهن الحادث
وجوده وقوله وعدمه يغني عنه ما قبله وقوله ويعلم الممكنات تفصيلا
اي افرادها اي ويعلم ان الممكن ما استوى طرفاه ومن افراد الممكنات
المعلومات له تفصيلا انفاس اهل الجنة وانفاس اهل النار ولا يلزم
على علمها فناء اهلهما وتناهيهما لان لزوم ذلك شرط في الحادث وعلمه
تعالى لا يتوقف على ذلك فيعلمها غير متناهية ولا منقضية فسبحان
من لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السما وما احسن قول بعض العا رفين
يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل ثم اعلم انه
مما ينبغي التنبيه عليه ان الله لم يمت نبيه حتى اعلمه بسائر المغيبات
التي تليق بالبشر على التحقيق ولا يجوز القول بان علم النبي صلى الله عليه
وسلم مساو لعلم الله محيط بكل شيء من كل وجه لاحاطة علم الله
تعالى وقد الف العلامة اليوسي تصنيفا في الرد على زاعم ذلك حتى حكم

بتكفيره

بتكفيره فقال انه مصادم لقول الله تعالى ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير الاية وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقل رب زدني علما
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم يلهم الغيب في الاخرة محامد يحمد الله
بها لم يكن يعلمها قبل ذلك قال المحقق الملوي في شرحه الكبير على السلم
والذي يظهر عدم التكفير وانما هو مبالغة من العلامة اليوسي لبعد
هذه اللوازم ولا يقول بها هذا القايل مع ان لازم المذهب ليس
بمذهب ثم اعلم ان ما ورد مما يوهم اكتساب العلم وتجدده فليس على
ظاهره ونحو ثم بعثناهم لنعلم اي لنظهر لهم متعلق علمنا اي لنعلمهم
والا فهو صفة قديمة يظهر لنا اثرها في الوجود ولا يظهر ذلك للعباد
الا بعد وجوده ولذلك دخل رجل على ابن الشجري وهو على كرسيه للوعظ
يقرا تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان فوقف على راسه وقال له
ما شان ربك الان فسكت وبات مهموما فراى المصطفى صلى الله عليه
وسلم مناما فسال عن ذلك فقال له السايل لك الخضر وسيعود لك
فقل له شئون يبديها ولا يبتديها اي يبينها لهم علما يرفع اقواما
ويضع اخرين فعاد عليه السوال صباحا فاجابه بهذا فقال له صل
على من علمك وبرهان العلم انه صانع للعالم صنعا متقنا بالال
والاختيار وكل ما هو كذلك يجب له العلم ينتج الله يجب له العلم ثم
اشار لرابع المعاني بقوله **وعاشرها الحياة** وعرفها بقوله **وهي صفة**
قديمة قايمة بذاته تعالى لا تتعلق بشي فقوله صفة كالجنس وقوله
قديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله قايمة بذاته مخرج للسلوب وقوله
لا تتعلق بشي وجوديا كان او لا مخرج لباقي المعاني وعدم التعلق

العلم قال بعضهم من كونها لا تطلب امرا زايدا على قيام محلها اي لا تستلزم
فالتعبير بالطلب من هذا البعض فيه تسامح فانه لا طلب اصلا وتعلق الصفا رع
ارتباطها بالممكن من حيث الايجاد والاعدام والتحقيق ان التعلق امر اعتباري
وقيل وجودي وقيل حال وقيل من مواقف العقول لا يعلمه الا الله تعالى
ولذلك قال الامام العدوي وهل هو صفة اعتبارية لا وجود لها في الخارج
اذ هو يرجع الى معقول الاضافة وهو مذهب المتأخرين او وجودية اذ التعلق
مرجعه الى الصفات النفسية للمعاني وهو عهدة الشيخ وتعريف المصاحب
من تعريف غيره بانها صفة تصحح لمن قامت به الادراك لعمومه في الحادث و
ليست الحياة هي الروح فهي في الحادث صفة يخلقها الله في الجسم حيوانا
او غيره كما في الشجر والحجر اللذين سلما على المصطفى صلى الله عليه وسلم و
الحصي الذي سبح في كفه صلى الله عليه وسلم ويد ابي بكر وعمر وعثمان معجزة له
صلى الله عليه وسلم ولا روح في هذه ومعلوم انه تعالى حي بلا روح ولا يجوز
اعتقاد ان له روحا قديمة منزهة عن صفات الحوادث لعدم وروده اما اعتقاد
ان له روحا ولو قديمة في جسم فكفر اتفاقا نعوذ بالله وتخصص تنبيه اشار
الى انا المعاني بالنظر للمتعلق وعدمه اربعة اقسام تعلق تاثير وهو ما ذكره
بقوله لا تعلق تاثير كالقدرة ولا تعلق تخصيص كالارادة ولا تعلق
انكشاف واحاطة كالعلم والسمع والبصر وتعلق دلالة وهو ما ذكره بقوله
ولا دلالة كالكلام وما لا يتعلق اصلا كالحياة ولذلك قال وانما هي شرط
في المعاني والمعنوية اذ لا يصح ان يتصف بها الا الحي دون الميت و
جعلنا القسمة رباعية جريا على المختار من ان التخصيص من باب التاثير
كما تقدم فتدبر ودليل هذه الصفة انه متصف بالقدرة والارادة و العلم

وكلي

وكل من هو كذلك تجب له الحياة وللمص اشار الى هذا بتعليل النتيجة بقوله
اذ لا يصح الخ ثم اشار لخامس المعاني بقوله والحادية عشر السمع وعرفه بقوله
وهو صفة قديمة قايمة بذاته تعالى ليست باذن ولا اصماخ تتعلق
بالمسموعات كالاصوات وبالذوات تعلق انكشاف غير انكشاف
العلم قد اتيك مثلا لا ستكشفنه لله بسمعه فقوله صفة كالجنس قديمة
كالفصل قايمة بذاته تعالى مخرج للسلوب ليست باذن ولا اصماخ بيان
للواقع لخروج الحادث بالقدم وسمع الحادث قوة خلقها الله في العصب
المفروش في مقعر الصماخ على حالة مخصوصة هذا عند الحكماء واما
عند اهل السنة فهو قوة خلقها الله تعالى في الاذن ولا تفاضل
بينه وبين البصر في القديم واما قال بعضهم بافضليته عن البصر
في حق الحادث وجعله راجحا قال خلافا لمن فضل البصر محتجا بانه يدرك
به الاجسام والالوان والهيئات بخلاف السمع فانه قاصر على الاصوات
ورد بان كثرة هذه المتعلقات فوايد دنيوية لا يعول عليها الا ترى ان
من جالس اصم فكانما جالس حجرا ملقى واما الاعمى ففي غاية التفهم والعلم
الذوقي وبالجملة فلا ثمرة في هذا الخلاف فان في كل مزايا لا توجد في الاخر
والتحقيق تعلق السمع بالذوات كالمسموعات خلافا للسعد حيث خصه
بالمسموع فقط فان سمعه تعالى مخالف للحادث على ان اختصاص سمعنا
وبصرنا ببعض الموجودات انما هو لتخصيص الله لنا بذلك ولو شاء لجعلنا
نسمع جميع الموجودات ولو غير صوت ونبصر جميع الموجودات كذلك
ولذلك قال العلامة السحيمي قال العارف سيدي علي الخواص نشاة
اهل الجنة تخالف لنشاة اهل الدنيا التي نحن عليها صورة ومعنى كان

اشار اليه حديث ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب
بشر فيبصر الانسان بساير جسده ويسمع كذلك وياكل كذلك ويشم
كذلك ويتلذذ كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر القليل من احوال الجنة
يبعد تعقله من يسمع ذلك فيكتفي بخبر القليل مما هو اعظم من ذلك قال
العارف المذكور ولما راحلا اتكلم علي ما ذكرته عن سيدي عمر بن الفارض في نا بيته
حيث قال يشاهد معنى حسنها كل ذرة بها كل طرف جال في كل طرفة
الي اخر ما قال ثم اعلم ان لكل من السمع والبصر له ثلاثة تعلقات صلوحي
قديم وهو تعلقهما بالحوادث ازلا وتنجيزي قديم وهو تعلقهما بذاته
وصفاته وتنجيزي حادث وهو تعلقهما بالموجودات خارج الاعيان
واما الاكوان وهي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها
كل من سمعه وبصره لانها من الامور الاعتبارية علي الصحيح والمشاهد
انما هو للمتصف بها لا هي ودليل هذه الصفة وما بعدها سمعي بخلاف
السبع عشرة فالتعويل فيها علي العقلي قال تعالي وهو السميع البصير
وكلم الله موسي تكليما وانما كانت هذه الثلاثة التعويل فيها علي النقلي
لا العقلي لان ايجاد العالم ليس متوقفا عليها بخلاف باقي الصفات
وايضا صفة العلم محيطة بحقايق الواجبات والجايزات والمستحيلات
علي ما هي عليه تفصيلا في كل جزيية فهو مغني عن المؤكد ثم اشار لسادس
المعاني بقوله والثانية عشر وعرفه بقوله وهي صفة قديمة قايمة بذاته
تعالي ليست بحرف ولا اصوات تتعلق بالذوات وبالاصوات فقوله
صفة كالجنس وقوله قديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله قايمة بذاته
تعالي مخرج للمسلوب وقوله ليست بحرف ولا اصوات لبيان الواقع خوف

بالقدم واشارة لبصر الحادث فانه قوة في العصبتين يتلاقيان في مقدم
الدماغ ثم يفترقان فتودي اليمني من جهة اليمين للعين اليسري وعكسه
وتلاقيهما علي التقاطع الصليبي علي هيية دالين ظهر كل في الاخرى
هكذا >< عند الحكما واما عند اهل السنة فهي قوة خلقها الله
في العينين ولذلك كان المعتمد عدم توقف الروية علي الوجود خلافا
لمن قال انه مصحح للروية اذ الملايكة والجن موجودة ولم تر فان قيل ذلك
لمانع نقول المانع وجودي شانه ان يري فيكون عدم رويته لمانع و
هكذا فيتسلسل فالحق ان الروية بخلق القوة وعدمها وقول المص تتعلق
بالذوات وبالاصوات جري علي التحقيق خلافا للسعد حيث خصها بالذوات
قياسا علي الحادث وفرع علي التحقيق فقال فيبصر الله صوتك وذاتك
علي وجه الاحاطة والانكشاف غير انكشاف العلم ولاحاطته وحقيقة
الانكشافين علمها مفوض اليه فيسمع ويبصر جميع الموجودات حتي ذاته
وصفاته وجميع الموجودات معمول لكل من يسمع ويبصر علي وجه
التنازع وقوله حتي ذاته وصفاته فهي منكشفة له بسمعه وبصره
غير انكشاف العلم تكرار للتوضيح وايضا لا يناسب جعله غاية كما لا يخفي
واشار لسابع المعاني بقوله والثالثة عشر الكلام وعرفه بقوله وهو
صفة قديمة قايمة بذاته تعالي تتعلق بالاشيا كلها تعلق دلالة
فقوله صفة كالجنس قديمة مخرج للحادث قايمة بذاته مخرج للسلوب تتعلق
بالاشياء مخرج لباقي الصفات وفرع علي ذلك بقوله فتدل علي الواجبات
والمستحيلات والجايزات اي جميعها فال في الثلاثة استغراقية
اي فتدل علي جميع الواجبات وجميع المستحيلات وجميع الجايزات

تفصيلا وتعلقه في غير الامر والنهي تعلق تنجيزي قديم بجميع اقسام الحكم العقلي
تلدع واما باعتبار الامر والنهي فتعلق صلوحي قديم بالمكلفين قبل وجودهم وتنجيزي
حادث وهو تعلقه بهم بعد وجودهم بصفات التكليف فيتجدد كونه
امرا او نهيا وان كانت ذاته قديمة هذا على انه يشترط وجود المامور والمنهي
في كونه امرا او نهيا اما على عدم الاشتراط فله تعلق واحد تنجيزي قديم
ويتنوع باعتبار متعلقاته الى امر ونهي ووعد ووعيد وخبر واستخبار
وحد قديم اذ ليس بحاصر على ما حققه العلامة الامير وهذا التقسيم
باعتبار المتعلق والا فالصفة القديمة يستحيل انقسامها فان تعلق
بالامر كان امرا وهي منزهة عن كيفية الحدوث من تقديم وتاخير
وحروف وغيرها ويصح سماعها مع ذلك اذ كما صح ان يرى كل موجود كذلك
يصح ان يسمع خلافا لما نقل عن ابي منصور انها لا تسمع زاعما ان ذلك
خاص بما كان من جنس الحروف قال وموسى سمع كلاما خلق له بغيرها
والتحقيق عند الاشاعرة وبعض الماتريدية ان تكليم الله لموسى على
الجبل كان بالكلام النفسي بمعنى انه ازال عنه الحجاب ففهم ما سمع بكل
جزء منه وخلق الفاظا على لسان موسى تعبيرا عما فهمه وسمعه باذنيه
وبكل جزء كما هو الظاهر عندهم وعند اهل الحقيقة كما نقول عن العارف
سيدي علي الخواص موافقا لما قاله الامام العارف ابن الفارض حيث قال
في تائيته كما تقدم يشاهد معنى حسنها كل ذرة بها كل طرف جال في كل طرفة
ويسمع مني لفظها كل بضعة بها كل سمع سامع متنصت والراجح اشترا ك
لفظ كلام الله في الصفة القديمة والقران ويطلق على كل حقيقة وقيل
حقيقة في النفسي مجاز في الالفاظ التي نقراها ويرده قول عايشة

رضي

رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله اي مخلوق له اي ليس لاحد في
اصل تركيبه كسب بل اجراه على لسان جبريل وقلب محمد خلافا لمن قال
المنزل المعنى فقط والمعتمد نزول الالفاظ مع المعاني كما سمعت وطريقة
دلته جماعة ان القران يدل بالمطابقة على الصفة القديمة قالوا الالفاظ القران حا
والمعبر عنه هو المعنى القديم القايم بذات الله وهو خلاف التحرير والتحر بر
كما قاله مشايخنا ما حققه الشهاب ابن قاسم العبادي وحققه حواشي
الكبرى للمهم ان مدلول القران ونحوه من ساير الكتب السماوية دال على
بعض مدلول الكلام النفسي والمحيط بكل مدلول لانه الا هو لدلالته
على اقسام الحكم العقلي تفصيلا وساير الكتب السماوية انما تدل على بعضها
تفصيلا وان دلت على الكل اجمالا ومعنى دلالتها على ما يدل عليه المعنى
القديم انه لو ازيل الحجاب عن المعنى القديم القايم بالذات لفهم منه من
المعاني ما نفهم من الفاظ الكتب السماوية مثلا اذا سمعت قول الله تعالى
القديم ولا تقربوا الزنى فهمت منه النهي عن قربان الزنى ولو ازيل عنك الحجاب فهمت
هذا المعنى قال بعض المحققين ويرد على القايل بان مدلول القران هو
المعنى القايم بالذات ان مدلول تلك الالفاظ منها ما هو قديم كقوله
الله لا اله الا هو الحي القيوم ومنها ما هو حادث كقوله تعالى وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم وغير ذلك مما
هو في القران كثير ولا يتاتى عليه من المعنى القايم بالذات ولذلك قال بعض
المحققين وهذا الاشكال لا يخفى وروده وقوته على هذا القايل ولذلك
كان المتجه والمعقول ما حرره الشهاب ابن قاسم وهذا ان اريد المعنى المطابقي
بل كما هو ظاهر عبارة هذا القايل اما ان اريد الدلالة الالتزامية فلا حاجة للتاو

في عبارته لانه يصير المعنى على الالتزام القرآن دال على الصفة القديمة اي يستلزم
لها فيكون مدلوله مدلولا لها فمتى دل كلام زيد على معنى وكلام عمرو على ذلك
المعنى فيقال كلام زيد دال على كلام عمرو وقال العلامة الامير ولك ان تقول
في وجه التلازم ان من له كلام لفظي يلزم ان يكون له كلام نفسي لان جميع العقلا
لا يضيفون الكلام اللفظي الا لمن له كلام نفسي اه وقال العلامة ايضا في
التحقيق جواز سماع الكلام القديم في دار الدنيا شرعا وعقلا دون الرؤية
لغير نبينا ومن ادعاها فهو فاسق كاذب كبير وقد منع منها الكليم مع
جواز وقوعها له لتعليقها على الممكن ولامتناع وقوعها دون منعها الكليم
مع جواز وقوعها له لتعليقها السماع قال الاستاذ العارف ابن الفارض
ومني تملى سمعي بلن ان منعت ان اراك فمن قبلي لغيري لذة ومعنى ذلك كما
تقدم انه رفع الحجاب عن موسى وخلق له سمعا وفهما حتى ادرك كلامه القديم
من غير حرف ولا صوت بجميع اعضائه من جميع الجهات ثم منعه الله تعالى
من السماع ورده لما كان قبل وهذا معنى كلامه ايضا لا لاهل الجنة وليس
على ظاهر الماضي من ابتدا الكلام وانقطاعه وانه كان ساكتا فتكلم بل الله
متكلم دايما ابدا في الازل وفيما لا يزال اخرج الطبراني عن ابن جبير عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال اوحى الله الى موسى عليه السلام اني جعلت
فيك عشرة الاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة الاف لسان حتى
اجبتني واخرج القضاعي ان الله كلم موسى بماية الف وعشرين الف
كلمة فاشرق وجهه بالنور ومعنى ذلك انه فهم معنى يعبر عنه بهذه العدة
بحيث كشف الحجاب لا التبعيض في الصفة ولما جاء عنده به ليعرف
الناس صدق ما ادعاه فما راه احد الا عمي فكان يمسح الوايه وجهه

مما عليه فيرد الله عليه بصره فتبرقع لئلا تذهب ابصار الناس عند رؤيته
وكان البرقع على وجهه الى ان مات وكان يسد اذنيه عند رجوعه من المنا
لئلا يسمع كلام الناس فيموت من وحشة قبح كلامهم وصار يسمع دبيب
النملة السودا في الليل المظلم من مسيرة عشرة فراسخ قال ونقل عن
بعض الابدال انه سمع حورا كلمته فصار لا يسمع كلام احد الا تقايا منه
فكيف لذيذ كلام رب العالمين قال العلامة الامير نقلا عن بعض العا
سبب اطراب الانسان بالصوت الحسن ان الروح تتذكر لذيذ الخطاب
يوم الست بربكم حين اخرجت من صلب ادم وخوطبت بذلك فتحن لما
تتذكر ذلك ثم التحقيق من اقوال ثلاثة في كيفية انزال الوحي بالقرآن
ان القرآن نزل مرة واحدة ليلة القدر في سما الدنيا في بيت العزة ثم
بعد ذلك نزل مفرقا على حسب الوقايع في ظرف ثلاث وعشرين سنة او
اربع وعشرين سنة على الخلاف في مدة حياته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
واختلف في كيفية تلقي الوحي من الله تعالى فقيل بالالهام من الله جل ثنا
وقيل توقيفي وقيل سمعه جبريل من اسرافيل واسرافيل من الله وقيل
تلقفه تلقفا روحانيا والظاهر هذا انه يرجع للالهام والتحقيق ايضا
ان جبريل نزل بالالفاظ وهو المعتمد ولا يسال عن كيفية العلاقة
بين هذه الالفاظ ومعانيها وقد اتفق السلف على القول بتحريم خلق
القرآن مرادا به اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وحرمته لئلا
يتوهم الصفة الصفة القديمة ومن قال كلام الله القايم بذاته مخلوق
فقيل بالكفر ورجح بعضهم الفسق فلينظر واشار لاقسام الكلام
الاعتبارية باعتبار المتعلق بقوله والامر والنهي فالامر طلب امر غير

كما مدلول عليه بغير كيف والبهي صدره وذكر العلامة الملوي في حاشيته عن سيدي
محمد بن عبد الله المغربي ان من كلام الله القديم اسما له هي المحكوم عليها بالقديم
كان مسماها او ضميرا والمراد بالتسمية القديمة دلالة الكلام ازلا على معاني تلك
الاسما وذلك من غير تبعيض ولا تجزية في نفس الكلام قال العلامة الامير
وهو الذي ينشرح له الصدر مع تفويض كنه ذلك له تعالى قال واما اعتراض
العلامة الملوي عليه بانهم لم يذكروا اسماء من اقسام الكلام القديم لاعتبا
قال فجوابه كما سبق في الحمد القديم ان تقسيمهم ليس حاصرا بل اقتصروا
على الاهم باعتبار ما ظهر لهم اذ ذاك كيف ومدلوله الذي لا يدخل تحت حصر
واشار لبيان بعض ذلك بقوله والوعد والوعيد والخبر والاخبار
الوعد ما كان بخير والوعيد ضده ولا يجوز تخلف الوعد شرعا لانه يكون
سفها وكذبا وهو محال لا عقلا فلله الملك التام كيف وهم عبيده
فالاية الطايع عقلية شرعية ويجوز شرعا وعقلا تخلف الوعيد وهو
من تمام الكرم وذلك لان شان الكريم يبني وعده على الانجاز والوعيد
على مشيئته كما قال الشاعر واني اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
واما قول اللقاني وواجب تعذيب بعض ارتكب كبيرة ان حقيقة التنفيذ
الوعيد فهو جري على طريقة الماتريدية وهي ضعيفة بل التحقيق
ما قاله الاشاعرة من ان تخلفه لا يعد نقصا ولذلك كان جواز طلب الصحيح
الغفران لكافة العصاة من المومنين ولقد احسن العارف ابن عربي في
بعض مناجاته بقوله يا من اذا وعد وفي ۔ واذا توعد عفي والاخبار
كقوله تعالى وجا اخوة يوسف وجا رجل من اقصى المدينة يسعى والاختبار
كقوله الرحمن الرحيم اسدوا اشار لتنزيه الكلام القديم عن كيفيات الحدوث بالكلية

بقوله

بقوله ومما يقرب لك ذلك من غير تشبيه الكلام النفسي الذي
تقوله في نفسك فانه من غير حرف ولا صوت وفرع على المتقدم
زيادة في الايضاح بقوله فهذه سبع صفات لتسمي صفات
المعاني المعاني جمع معني وهذا على مذهب الاشاعرة وزادت الماتريدية
صفة ثامنة وهي صفة الفعل الحادثة عند الاشاعرة يسمونها
صفة التكوين فهي صفة قديمة قايمة بذاته تعالى بها الايجاد والاعدام
زايدة على القدرة فوظيفتها عندهم ابراز الممكنات فما جعله الاشاعرة
تنجيزيا حادثا للقدرة يجعلونه تعلقا تنجيزيا لصفة التكوين فوظيفة
القدرة عندهم تهيئة الممكن وجعله قابلا للتاثير فتعلقها عندهم
تعلق تنجيزي قديم وتعلق صفة التكوين تنجيزي حادث والتحقيق
مذهب الاشاعرة من عدم الزيادة وان هذه الصفة هي تعلقات
القدرة التنجيزية الحادثة المسماة عندهم صفات الافعال فان تعلقت
عندهم بالحياة كانت احيا او بالموت كانت اماتة وهكذا وقولهم ان وظيفتها
تهيئة الممكن للايجاد والاعدام يعني قابلا لذلك فيه نظر فان قابلية
الممكن لذلك امر ذاتي له فلا حاجة لتهيئة القدرة له وان اجاب عن ذلك
بعضهم بان المراد قبول الاستعداد وان كان قابلا لذلك قبولا ذاتيا
له واضافة صفات للمعاني للبيان على حد شجر الاراك الابيانية على حد
خاتم حديد كما حققه العلامة الصبان من عدم اتحادهما وقوله وهي
الصفة الوجودية القايمة بالذات الانسب منه ان يقول وهي
كل صفة كالجنس والصفة كالجنس والوجودية فصل مخرج للسلوب
والاحوال والقايمة بالذات لبيان الواقع للصفة الوجودية فلا تقوم

بنفسها ولا بحال وقوله وصفات المعاني وجودية الانسب حذف لا عنا
الاول عنه ويريد في التعريق اوجبت لموصوفها حكما تحقيقا لمذهب اهل
السنة من ان العلل انما توجب احكاما لمن قامت به ولذلك قدمت المعاني
لانها كالاصل على المعنوية لانها كالفرع لان المعاني وجودية تتميز على
حيالها وتعقل والمعنوية احوال لا تكون كذلك الا بالنسبة لمعانيها التي
اوجبتها وقوله بحيث لو كشف عنا الحجاب لرايناه اي كما هو شان الموجودات ن
وزاده لمقابلة قوله وانكرها المعتزلة فرارا من تعدد القدما اذ القديم
لا يكون الا واحدا وهو الله ثم اعلم انه اتفق المسلمون على انه قادر و
مريد الي اخر المعاني ثم قالت المعتزلة جميعا بذاته وقال جمهور اهل
السنة بصفات وجودية قايمة بها يصح ان ترى قالت المعتزلة يلزم
تعدد القدما ترديا نها ليست منفكة وايضا حيث جاز عالم بلا علم
جاز علم بلا عالم اذ لا فرق في التلازم نظير اسود بلا سواد وهو بديهي يهي
الفساد قال العلامة اليوسي على الكبرى ان ارادوا بها الاعتبارية لزم
نفيها اذ لا ثبوت للاعتبار الا في الذهن قال العلامة الامير وهذا انما
يريد تا في نفي ثبوت الاعتبار فاحفظه واحتاله وقصده بذلك الرد
على بعض المحققين في جعله الاعتبارية قسمين ومنه ما له ثبوت في
نفس الامر ورد عليه العلامة بانه قسم واحد ليس له وجود الا ذهنا فقط
قال المحقق الروداني في شرح العقايد العضدية اعلم ان مسيلة
زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من الامور التي يتعلق بها تكفير
احد الطرفين قال وقد سمعت بعض الاصفيا يقول عندي ان زيادة
الصفات وعدمها وامثالها لا يدرك الا بالكشف حقيقي للعارفين واما

من

من عرف الاستدلال فان انتقا لكشف فانما يرى ما كان غالبا على اعتقاده
بحسب النظر الفكري ولا ادري يا ساقي لاحد طرفي النفي والاثبات
في هذه المسيلة اه قال العلامة الامير قلت ولو اختير الوقف لكان
الانسب واسلم من افترا الكذب على الله وما ذا على الشخص اذا لقي ربه
جازما بانه على كل شي قدير مقتصرا عليه مفوضا علم ذلك اليه لكن
اشتهر عند الناس كلام الجلعتي على حد قول الشاعر
وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وقوله
ورد عليهم اهل السنة بان صفاته ليست غير ذاته الانسب في
الرد غير منفكة اذ هي ايضا ليست غير ذاته كما هو قول المعتزلة ولذلك
اشار له بقوله لانها قايمة بها غير منفكة عنها وذهب بعض اهل
السنة الي ان القدرة صفة سلب بمعنى ان الفاعل غير عاجز وقوله
ولم نكفرهم بذلك لانهم اثبتوا الصفات المعنوية اي اثبتوا الفا دريه
وليس المعنى انهم يقولون بصفات معنوية كما توهمه العبارة فلذ كك
قال تعالى قادر بذاته مريد بذاته من غير قدرة ولا ارادة وهكذا
الي اخرها وبالجملة فنقول كمن قال اعتصام الورى بمغفرتك
عجز الواصفون عن صفتك تب علينا اننا بشر ما عرفناك حق معرفتك
وقوله الي هنا انتهت الصفات المتفق عليها بين اهل السنة
اي من المعاني وغيرها واختلف هل له ادراك يتعلق بكل موجود
خلاف وهل هو صفة واحدة زايدة او للملموسات ادراك وللمشمومات
ادراك وللمذوقات ادراك خلاف او نفاه بعضهم لاقتضا صفة العلم
عنه لان احاطة العلم بمتعلقاتها كافية عنه ورجح بعضهم الوقف

والتفويض وهو الاظهر واما قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار فمعناه محيط بها علما وسمعا وبصرا وقوله وذهب اهل السنة
الى ان السبع المعنوية امور اعتبارية الانسب في التعبير ان يقول
واختلف في المعنوية هل هي اعتبارية او احوال لها ثبوت في نفسها
فذهب بعضهم للاول وانها ليس لها وجود في نفسها وانما هي اعتبارية رتبة
لا تعقل الا ذهنا فقط وذهب بعضهم للثاني وان لها وجودا في
نفسها وقوله وليست صفات اي وجودية والا فقد علمت مما سبق ان
الصفة ما ليست بذات اعتبارية كان او وجودية بل ما يحكم به على الشيء
مطلقا فحينئذ صفات على كلا القولين فكان الانسب لعدم تفي كونها
صفة وبين حقيقتها بقوله وهي قيام القدرة الخ فكل من تنطبق له
بالذات وقوله ويجب اعتقاد ذلك اي قيام القدرة مثلا بالذات والارا ده
كذلك اي اعتقاد ثبوت القادرية له تعالى وليس المطلوب هو اعتقاد
كونها اعتبارية بل كونها احوالا او اعتبارا بخصوصه لا يجب اعتقاده
وان كان التحقيق كما سبق انه لا حال واثبات الحال محال واشار الى القول
الثاني بقوله وذهب السنوسي الى انها ليست امورا اعتبارية بل هي
صفات احوال اي واسطة بين الوجود والعدم وتقدم لك دليله
فلا تغفل قال المص وعلى كلامه فنقول والرابعة عشر كونه تعالى قادرا
الى تمام العشرين وتاخير المعنوية عن المعاني لتوقفها عليها تعقلا
اذ لا تعقل معنوية بدون معان لا من حيث ان رتبة المعنوية دون
رتبة المعاني خلافا للسكتاني والامام القرافي فان التحقيق انه لا تفاوت
في صفاته تعالى قلت ويمكن رجوع عبارة المحقق السكتاني والامام

القرافي

القرافي لهذا وان معنى قولهم رتبة المعنوية دون رتبة المعاني اي دون في
الثبوت كما صرح به غير واحد من المحققين وهذا لا يقتضي التفاوت في
الفضل والشرف المنفي بين صفات الله ولا شك انما اظهر منها في الوجود
ان المعنوية ثابتة في نفسها فقط والمعاني وجودية وقد جاء المص على
قاعدة النسب من انه اذا اريد النسبة الى جمع نسب لمفرده فلذلك قال
معنوية لا معانوية ولكن ربما يقال ان الالف في المعنى تدل على الياء فحقه
ان ترد في النسب ويقال معنييية بثلاث ياءات اولاهن مكسورة ويمكن
ان عدم فعلهم هذا لدفع الثقل ولما فرغ المص من القسم الواجب في حقه
تعالى انتقل يتكلم على القسم الثاني ذاكرا ذلك على سبيل اللف والنشر
المرتب بقوله ويستحيل ضد هذه الصفات وهي وان علمت لزوما الا انه
لم يكتف باللازم لان من وجبت له هذه الصفات استحال عليه مقابلها
لان حقيقة الواجب ما لا يتصور عدمه واذا ثبتت هذه الصفات ثبت
انتفى مقابلها وانتفاؤه محال لما علمت انه لا يتصور عدمه والسين
والتاء زائدتان على الاظهر يعني انه محال وجود هذه النقائض فلا
يتصور العقل وجودها وليست للطلب اذ الطلب يكون من فاعل
الفعل نحو استغفر الله اي اطلب غفرانه وليس المكلف هو فاعل
المستحيل حتى يطلب منه نفيه لان هذا اسم لم يقطع النظر عن الطلب
وعدمه وكذلك جعلها للمطاوعة توهم ان الغير اثر فيها الاستحالة لانه
يصير المعنى احلت هذه فاستحالت وجعلها عشرين جريا على القول
بثبوت الاحوال واما على الراجح من نفيها فالواجب اثنا عشر وضدها
كذلك قال بعضهم واطلاق الصفة على المستحيل مجاز لانه عدم
والصفة المعنى القائم بالموصوف قال العلامة يس وفيه نظر فان

الصفة كما صرحوا به مما لا يقوم بنا نه قال وصرحوا بان زيدا يتصف بالعمى
الخارج وان لم يكن العمى نفسه موجودا خارجا وتقدم ان القدم من صفاته
تعالى وهو سلبي وتعقبه العلامة العدوي في ذكر المعي بانه عند اهل السنة
وجودي والقايل بعدميته انما هو الحكما فكان الاحسن عدم ذكره وقوله
ضد هذه اي تقابل هذه اعم من الضد والنقيض والمساوي له اذ بعضها
اضداد وبعضها نقايض وبعضها مساوله وظاهر ما الملهم ان صفات
المولى يطلق عليها ضد في الاصطلاح قال العلامة العدوي وهو غير
ظاهر فقد صرح العلامة يس عند قول السنوسي بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي
قال لان صفاته قديمة وليست بعرض فلا تكون ضدا لغيرها ولا بعضها
ضد البعض قال المحقق العدوي وبحث فيه شيخنا فلينظر قلت ولعل
وجهه ان التضاد نسبة من الجانبين فكل منهما ضد للاخر ولا يلزم
من ذلك كون صفته تعالى حادثة لان ضدكما يطلق على الحادث يطلق على القديم
ثم بعد كتبي هذا وجدته مذكورا لبعض المحققين فلله الحمد والضدان
الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف كالبياض والسواد
فان امكن اجتماعهما كالبياض والحركة فمتخالفان لعدم التنافي بينهما
والمراد بالوجودي ما ليس معناه عدم فحينئذ تشمل التعريف المتضايفين
وهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف تعقل احدهما
على الاخر كالابوة والبنوة فالضد قسمان ما يتوقف احد الطرفين على
الاخر وما لا يتوقف كالمثال السابق ثم شرع في تعدادها بقوله وهي
العدم وهو مقابل الوجود فهو اخص من النقيض لصدق لا وجوده
بالاعتبار والاحوال وان نظرت لعموم النقيض العدم والملكة تجده

نقيضا

نقيضا لانه من قبيل العدم والملكة على طريقة الاصوليين والنقيضان
عبارة عن ثبوت الشيء ونفيه نحو زيد موجود زيد ليس بموجود والمراد
بهما ما يعم العدم والملكة لكن النفي في العدم والملكة مقيد بنفي الملكة
عما من شانه فتقول ذلك كالبصر للحي فلا يقال للحائط اعمى وفي النقيضين
لا يتقيد بذلك ثم اتفق على التنافي في التصديقات واختلف في
التصور فقيل بعدم دخوله وان قوله في التعريف ثبوت الشيء اي للشيء
فالاول المحمول والثاني الموضوع ويحتمل الدخول وان قولهم ثبوت شيء
اعم من ان يكون ثابتا لاخر فالاول في التصديقات والثاني في التصورات اولا
وقوله والحدوث اي فهو مساو لنقيض القدم لان مدلول الحدوث
التجدد بعد العدم على ما قيل ومدلول القدم نفي لانه صفة سلب
وفي حاصل المواقف الحادث حقيقة في الموجود بعد عدم اي فيكون
الحدوث هو الوجود بعد عدم قال العلامة العدوي والظاهر حينئذ
انه من تقابل الشيء والاخص من نقيضه لان نقيض الوجود بعد
عدم لا وجود بعد عدم وهو صادق بالقدم الذي هو عدم افتتاح
الوجود وبالاحوال اذ يصدق عليها لا وجود مفتتح وقوله وطرو
العدم مقابل للبقاء فهو مساو لنقيضه لانه عبارة عن عدم الاولية
وطرو العدم ثبوته وحصوله وهو الفناء اللاحق للوجود فهو مساو
لنقيضه حينئذ والمماثلة للحوادث مقابل المخالفة وهو نقيضها
قال بعض الشراح لان المماثلة عبارة عن الاتفاق في جميع صفات
النفس فيما يجب وفيما يجوز وفيما يستحيل والمخالفة نفي ذلك اثباتا
ونفيا وهما نقيضان قلت وقول هذا البعض المماثلة عبارة

عن الاتفاق فه غير ظاهر لايهامه ان المستحيل في حقه انما هو المماثلة في
الجميع لا في البعض مع انه يستحيل عليه تعالى المماثلة في الجميع وفي البعض
ومما يدل على ذلك ان النظير الذي هو المساوي في بعض الوجوه ولو وجها
واحدا مستحيل عليه تعالى والظاهر ايضا انه مساو لنقيض المخالفة لا
لنقيض لها لان نقيضها لا مخالفة وهو عين المماثلة ثم ان انواع المماثلة
عشرة الاول ان يكون جرما الثاني ان يكون عرضا الثالث ان يكون في جهة الرابع
ان يكون له جهة الخامس ان يكون له مكان السادس ان يكون في زمان السا
بع ان يكون محلا للاعراض الثامن ان يكون متصفا بالصغر التاسع ان يكون
متصفا بالكبر العاشر ان يكون متصفا بالاغراض في الافعال والاحكام
وقوله والافتقار للمحل والمخصص مقابل للقيام بالنفس وهو مساو
لنقيضه لان لا افتقار هو عين الافتقار وقوله والتعدد في الذات والصفا ت
والافعال نقيض للوحدانية فنفي التعدد ذاتا وصفات وافعالا
مقابل للوحدة وقوله فليس لغيره فعل من الافعال رد على المعتزلة
القائلين بخلق الاختيار به الشرور من العبد وتقدم ان الاثر ده يحوم
والصحيح عدم كفرهم لانهم لم يجعلوا المعبود خالقية بل جعلوه مفتقرا
للاسباب والوسايط وذهب علما ما وراء النهر الى تكفيرهم وانهم
اسوء حالا من المجوس حيث جعلوا الله شركا كثيرة والمجوس لم
يجعلوا الا شريكا واحدا ومن الطف ما اشير به للتعجيز قول بعضهم
وقل لمن يقول اني خالق لفعل ... فعل له ثم واقفا بحجل
ثم ارفع الاخرى اذا تلقاه ... معترفا بالعجز في فتواه
وقالت الجبرية العبد مجبور كخيط معلق في الهواء يميله الريح
يميل والحق ان العبد مجبور في قالب مختار ولذلك قال سلطان العا رفين

سيدي

٢٣

سيدي ابراهيم الدسوقي لو نظرنا للخلق بعين الحقيقة لعذرناهم ولو نظرنا
لهم بعين الشريعة لمقتناهم وبالجملة فالمرجع لقوله تعالى لا يسأل عما
يفعل ولذلك لما رأى الحوري بعض العارفين ما وقع من بعض الملوك الظلمة
في مدينة بغداد حتى صارت الخيل في البحر على الكتب فقال يا هذا
يا رب وفيهم الاطفال ومن لم يعصك قط فنودي في سره لا
دع التدبير فما لك ... ولا التصرف في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله ... فمن خاض لجة بحر هلك
وفرع على نفي التاثير لغيره بقوله فليست النار محرقة ولا الاكل مشبعا
ولا الماء مرويا ولا السكين قاطعة وانما هي اسباب عادية يمكن تخلفها
والفاعل والموجد لذلك كله هو الله فقد تخلف الاحراق في ابراهيم
والقطع في اسماعيل عليهما السلام فحاصله ان مذهب اهل السنة
ان الربط بين هذه الاسباب ومسبباتها عادي يمكن تخلفه والفعل
موجود عندها لا بها ومن يقول ان الربط لا يمكن تخلفه بالطبع او العلة
فهو كافر بذلك لتكذيبه القران كما اشار لذلك القطب الدردير في
خريدته بقوله ومن يقل بالطبع او بالعلة ... فذاك كفر عند اهل الملة
واشار ايضا الى ان من يقول بعدم التخلف ولكن بقوة جعلها الله
فيها اي الاسباب فهو فاسق بهذا الاعتقاد بقوله
ومن يقل بالقوة المودعة ... فذاك بدعي فلا تلتفت ومن يقل ان
الربط عادي وليس للعبد فيه تاثير ولكن لا يمكن تخلفه فهذا
وان لم يكن فاسقا فربما جره اعتقاده وجهله الى التكفير بتكذيب
القران وقوله والعجز والكراهية المعنى امر وجودي يضاد القدرة وقيل

ثم رأيت كتبا العلماء ... والحصر ... والاطفال ... والنساء ... القلم ...

عدمي والكراهية مقابل للارادة تقابل الضدين ووضحها بقوله بان يوجد
شي بغير ارادته تعالى ولو كان معصية قال المعتزلة ارادة المعصية سفه
وهو لا يامر به والامر بما لا يريد سفه وهو منزه عن ذلك قلنا لا سفه لانه
لا يسال عما يفعل ولما يلزم من وقوع شي في الملك من غير ارادته تعالى
وهو محال وتقدم رده بوجوه مع مناظرة ابي اسحاق فلا تغفل قال العلا
الامير هذه المسالة كانت سببا في توبة بعض رؤسا المعتزلة حتى لحق
بمجوسي في سفينة فقال المعتزلي للمجوسي لم لا تؤمن فقال لم يرد الله
ايماني فقال المعتزلي بل اراد ايمانك ولكن شيطانك منعك فقال
المجوسي اذا انا مع الشريك الغالب فتامل في مقالته ورجع عن اعتزاله
وفرع المص زيادة في التوضيح بقوله فانه وان نهى عنها لكن لا تقع
في ملكه بغير ارادته كان تقع قهرا عنه رحاشا الله اي تنزه واشار
الى مقابل العلم بقوله والجهل بشوما وهو من تقابل الضدين في
الجهل المركب لانه وجودي بخلاف البسيط فمن قبيل العدم والملكة
وما في معنى الجهل ايضا مثله كالظن والشك والوهم ومنه ايضا كون
العلم ضروريا او نظريا او بديهيا او كسبيا واشار لمقابل الحياة
بقوله والموت وهو ضد الحياة فهو وجودي على الراجح بدليل خلق
الموت والخلق الايجاد وقيل عدم الحياة عما من شانه ان يكون حيا
والخلق التقدير وقوله والصمم اي فهو ضد السمع لانه امر وجودي
عند اهل السنة يضاد السمع وعند المعتزلة عدم السمع عما من
شانه ان يكون سميعا فهو من تقابل العدم والملكة وقوله والعمى
فهو ضد البصر ان يكون بصيرا فهو من باب الضدين على الاول والعدم

والملكة

والملكة على الثاني وقوله والبكم هو امر وجودي يضاد الكلام فهو
من باب الضدين على الاول والعدم والملكة على الثاني واضداد المعنوية
ككونه عاجزا وكونه مكرها الخ تعرف من اضداد المعاني اي فاذا علمت ان
ضد القدرة العجز علمت ان كونه قادرا ضد كونه عاجزا وقس على ذلك
ثم انتقل يتكلم على القسم الثالث بقوله ويجوز عليه تعالى فعل كل
ممكن او تركه اي ولا يجب لمخلوقه ما هو صلاح ولا اصلح خلافا للمعتزلة
في قولهم ذلك والصلاح ما قابل الفساد كالايمان في مقابلة الكفر
والاصلح كاطعامه اطعمة لذيذة في مقابلة اطعمة غير لذيذة وقيل غيرا
وهذه المسالة هي التي كانت سببا لفراق الاستاذ ابي الحسن الاشعري
عن شيخه ابي العلا الجبائي حين قرر ذلك فقال له الاستاذ ما تقول
في ثلاثة اخوة عاش احدهم في الطاعة حتى مات كبيرا والثاني عاش
في المعصية حتى مات كبيرا والثالث مات صغيرا فقال يثاب الاول
ويعاقب الثاني ولا يثاب ولا يعاقب الصغير فقال يارب كان
الاصلح بي اعشتني في الدنيا واشتغل بالطاعة واثاب فقال يقول
الله له علمت انك لو عشت لعصيت في كبرك فتعاقب فقال جيئه
يقول الفيمات عاصيا كبيرا يارب كان الاصلح بي لو امتني صغيرا
فلا اعاقب فبهت وقال له ابك جنون فقال لا ولكن وقع حمار الشيخ
في العقبة وفارقه الاستاذ من وقت ذلك والى هذا يشير اللقاني
بقوله وقولهم ان الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب
الم يروا ايلام الاطفال ونحوه وشبهها فحاذر المحال
ومن الجائز ارسال الرسل خلافا لهم في قولهم انه يجب على الله ان يقيم

الخ

في العالم رسولا مؤيدا بالمعجزة وذلك لان مقاصد الناس مختلفة الاغراض
وتتفاوت فيبقي النزاع والتظالم فالصلاح ان يقيم لهم رسولا مؤيدا
بالمعجزة ينقادون له ومثل لذلك بقوله كابعاد والعدام وزرقوا ما
واحيا ومنه روية الله تعالى في الدار الاخرة وهي جايزة شرعا وعقلا
للمومنين لا للكفار ولا للمنافقين على الاصح قال تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وطلب موسى عليه السلام لها دليل على جواز الوقوع
والا كان جهلا وهو محال في حقه وقد وقعت لنبينا في دار الدنيا ليلة الاسرا
على الارجح بعيني راسه خلافا لمن قال بقلبه ومن ادعاها غير نبينا
فهو كاذب فاسق كيف وقد منع منها الكليم ان قلت قول العارف ابن
الفارض وابلج طرفي نظرة املتها • فتعدوت معروفا وكنت منكرا
يقتضي علو مقامه عن الكليم وانه حصل ما لم يحصله وقول السلطان
ابي يزيد البسطامي خضنا بحرا الانبيا بساحله يقتضي ذلك ايضا وان
كان قول ابن الفارض واذا سالتك ان اراك حقيقة • فاسمح ولا تجعل جوابي لن تري
يفيد عدم حصولها له الا ان يقال ان البيت الاول متاخر عن هذا
فلعله ادرك ما سال عنه اولا وان كان قوله ولا تجعل جوابي لن تري
يفيد العلو ايضا قال العلامة الامير حقيقة كل بحسبه اه يعني في الروية
وهذا لا يقتضي العلو ويمكن ان يقال لعل ذلك لم يطريقة الوراثة
المحمدية بالتبع لا استقلالا كما تقدم عن ابن عربي في سو القدم من اطلاع
بعض خواص هذه الامة عليه تبعا لنبيها صلى الله عليه وسلم بطريقة
الوراثة عنه دون الانبيا فلم يطلعوا عليه وهذا لا يقتضي علو المقام
عن الانبيا كما علمت وثانيا خوض هولاي البحر الذي وقفت الانبيا

قال تعالى لموسى عليه السلام لن تراني ولكن انظر الى الجبل
٥١

بساحله

بساحله لتمام كمال المشاهدة والمراقبة فلا يخافون على انفسهم لعدم الاقتدا
بهم بخلاف الانبيا وان كانوا اكمل مشاهدة ومراقبة فلا يخوضون خوفا
على اممهم من اتباعهم لهم على انه يحتمل الروية القلبية في كلام العارف ابن
الفارض قال العلامة الامير لطيفة حكى العارف الشعراني نفعنا الله به
في كتابه لخلاق العارفين عن سيدي محيي الدين الكوفي رضي الله عنه
ان ابليس لقي موسى عليه السلام على جبل الطور او اخر عمره فقال له
موسى يا ابليس ما صنعت بنفسك بامتناعك من السجود لادم عليه السلام
فلم فعلت ذلك فقال لاني كنت ادعيت محبته فلما توجه السجود لغيره
امتنعت ورايت العقوبة في الدنيا والاخرة احب الي من ركوعي وسجودي
لغيره فمن ادعيت محبته وكذلك انت يا موسى لما ادعيت محبته امتحنك
وقال انظر الى الجبل فلما نظرت اليه تبين كذبك في دعواك المحبة له
اذ المحب لا يلتفت لغير محبوبه ولو كنت غمضت عينيك عن النظر
للجبل لكنت رايت ربك فانه حقيق ان لا يراه الا من عمي عما سواه
قال العلامة المذكور ونظير هذه الحكاية ما وقع ان بعض العباد
ذهب ليتوضا من بركة ماء فراى جارية من اجمل النسا فشخص بصره
اليها وترك الوضوء فقالت له لم لا تتوضا فقال حبك اشغل
قلبي عن الوضوء فقالت كيف لو رايت اختي فالتفت ينظر اختها
فصفعته على عنقه وقالت له انت كذاب في دعواك الحب ثم
التفت فلم يرها ولذلك قال سيدي علي وفا •
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها • سواها وما طهرتها بالمدامع
ولسيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه • ولي عندها ذنب بروية غيرها

فهل لي الي ليلى المليحة شافع ورؤيته تعالى في الاخرة بكل جزء على التحقيق
كما تقدم للامام ابن الفارض موافقا للسبكي على الخواص حيث قال
بمشاهد معنى حسنها كل ذرة ° بها كل طرف جال في كل طرفة قال ابن
عربي لا غرابة في الرؤية بالبصر في الاخرة لانه كما يدرك بالعقل منزها
كذلك بالبصر اذ كل مخلوق قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا العدوي انهم
يغيبون عند الرؤية من شدة النعيم فاذا افاقوا لا يعودون يتلذذون
به وهي تختلف باختلاف مقامات الاحباب قلة وكثرة ولذلك قال
الشافعي وعزتك وجلالك لو لم يوقن محمد ابن ادريس بانه يراك في
الجنة ما عبدك وقال سلطان العارفين البسطامي لله رجال لو حجب
الله عنهم في الجنة طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل
النار من النار وانكرها الزمخشري والمعتزلة محتجا بان الرؤية تستلزم ي
الانحصار والتكييف ونحن نقول لا يلزم ذلك وصريح الكتاب والسنة
ناطق بها قال العلامة الامير انشد الزمخشري لجماعة سموا هواهم سنة
وجماعة حمر لعمري موكفة ° قد شبهوه بخلقه فتخوفوا ° شنع الورى فتستروا بالبلكفة
قال ابن المنير حيث انتقل للهجو فقد اذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه
فنقتدي به فنقول وجماعة كفروا برؤية ربهم ° هذا لوعد الله ما لم يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم ° ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه وقال
ابو حيان شبهت جهلا صدر امة احمد ° وذوي البصائر بالحمير الموكفة
وجب الخسار عليك فانظر منصفا ° في اية الاعراف فهي المنصفة
اترى الكليم اتى بجهل ما اتى ° واتى شيوخك ما اتوا عن معرفة
ان الوجوه اليه ناظرة بذا ° جاء الكتاب فقلتم هذا سفه

نطق

نطق الكتاب وانتم تنطقون بالهوى ° فهوى الهوى بكم في المهوى المتلفة
وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر هل تضارون
في ذلك اي تشكون وهذا في الاخرة واما في الدنيا فلم تقع لغير نبينا
وغاية ما للمقربين ما نرجاه العارف ابن الفارض حيث قال
ابق لي مقلة لعلي يوما ° قبل موتي ارى بها من راكا ولذلك كان السر في
ترجيع سيدنا موسى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا اقتباس
الانوار من وجهه الشريف عند رجوعه والحكمة في الطلب التحقيق
ولذلك قال سيدي ابو الوفا السر في قول موسى اذ يراجعه
ليجتلي النور فيه حين يشهده ° يبدو سناه على وجه الرسول فيا
لله حسن رسول اذ يردده ° ولما فرغ من الكلام في حق الواجب
والجائز والمستحيل في حقه تعالى انتقل يتكلم على ما يجب في حق
الرسل وما يجوز وما يستحيل فقال ويجب للرسل عليهم الصلاة ة
والسلام الصدق والامانة بمعنى فعل المامورات وترك المنهيات
والتبليغ لما امروا بتبليغه والفطانة اي الفصاحة وعدم
البلادة حاصله انه يجب في حق الرسل اربعة ويستحيل ضدها
الصدق اي في دعواهم الرسالة وفي تبليغ الاحكام وهو مطابقة
حكم الخبر للواقع لانهم لو جاز عليهم الكذب للزم الكذب في خبره تعالى
لانه تعالى صدقهم بالمعجزة المنزلة منزلة قوله تعالى صدق
عبدي في كل ما يبلغ عني والكذب على الله محال لانه نقص وما
ادى الى المحال محال والمعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي
مع عدم المعارضة وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ادعي انه رسول الى الخلق كافة واظهر المعجزة على دعواه اما دعواه
الرسالة فقد علم بالتواتر حتي لا ينكر ذلك مومن ولا كافر واما اظهار
المعجز فلوجهين احدهما انه اظهر كتابا من عند الله وتحدي به مع كمال
بلاغتهم وقدرتهم على معرفة اساليب القران وطلب من انسهم وجنهم
ذلك فلم يقدروا على المعارضة مع شدة حرصهم على ذلك حتى خاطروا
بمهجهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ولم
ينقل عن واحد منهم مع توفر دواعيهم الاتيان بشي مما يدانيه
واتي بعضهم بخرافات مضحكة ما سمعها انسان بوقته الا وضحك
وعلم انه هذيان كالذي في معارضة سورة الكوثر بقوله انا اعطيناك
العقعق فصل لربك وازعق ان شانيك هو الثور الابلق وكما
في معارضة سورة الفيل بقوله الفيل ما الفيل له ذنب طويل
ومشفر وثيل ولقد احسن العارف البوصيري في بردته
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم
ثانيهما انه نقل عنه عليه الصلاة والسلام من خوارق العادات
ما بلغ القدر المشترك منه حد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا
كتسبيح الحصي في كفه وتكليم الجمادات والحيوانات ونبع الماء من
بين الاصابع وظهور البركة في الاطعمة والاشربة وغير ذلك والامانة
هي حفظ الله بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة
ولو حال الطفولية وهي المسماة بالعصمة اذ لو جاز عليهم ان يخونوا
الله تعالى بفعل محرم او مكروه للزم ان يكون ذلك المحرم او المكروه طاعة
وبيان الملازمة ان الله تعالى قد امرنا باتباعهم في اقوالهم وافعالهم

من غير تفصيل الا في ما ثبت اختصاصهم به عن الامة وحينئذ فكل ما
صدر منهم فنحن مامورون به وكل مامور به فهو طاعة لان الله لا يامر
بالفحشا وقوله بمعنى فعل المامورات وترك المنهيات بيان للمراد من
الامانة وقوله والتبليغ اي ايصال الاحكام التي امروا بتبليغها الى
المرسل اليهم اذ هم مامورون بالتبليغ قال تعالى يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والامر للوجوب والسلام
يثبت لهم وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين ولا يتم التبشير والانذار
الا بالتبليغ وقوله لما امروا بتبليغه سياتي مفهوم ذلك وقوله والفطانة
تليين
بفتح الفا وهو حدة العقل وذكاوة فهو لا يجوز ان يكون الرسول ولا
النبي مغفلا او بليدا او ابله لانهم ارسلوا لاقامة الحجج وابطال شبه المجادلين
ولا يتصور ذلك من مغفل ولا ابله وقوله اي الفصاحة وعدم البلادة
تفسير باللازم واشار للقسم الثاني مما يستحيل عليهم بقوله
ويستحيل عليهم ضدها وهي الكذب والخيانة بفعل منهي عنه
من محرم او مكروه او خلاف الاولى والكتمان لما امروا بتبليغه لانه
كاتم العلم ملعون والبلادة يعني انه يستحيل على الرسل صلوات
الله عليهم ضد الواجبات الاربعة المتقدمة فيمتنع في حقهم الخيانة نة
بفعل منهي عنه اذ افعالهم لا تخلو عن الواجب والمندوب والمباح بالنظر
الى الفعل في حد ذاته واما اذا نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان
افعالهم دائرة بين الواجب والمندوب فقط واما المباح فلا يقع منهم
ولا يقع الا مصاحبا لنية تخرجه الى كونه مطلوبا واقله قصد التشريع
وتلك من باب التعليم بل بعض نابعهم كالا ولياء افعاله دائرة

بين الواجب والمندوب بصرف المباح بالنية الصالحة للمندوب كان يصرف
الاكل للتقوي على العبادة واقامة البنية والجماع لصون النفس عن
الحرام والتسلسل المطلوب وغير ذلك فكيف بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
واما ما وقع من اكل ادم من الشجرة فليس هو عصيانا حقيقيا اذ هو
مامور باطنا ومنهي ظاهرا من باب خلاف الاولى فقط على ما حققه الامام
الملا ابو السعود في تفسيره على انه وقع منه حال نسيانه لحكمة يعلمها
الله تعالى وتسمية ذلك عصيانا بالنظر لمقامه على حد حسنات الابرار
سيئات المقربين ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي اي ليغطي ويغشى على قلبي من الكمالات الالهية
حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة فهي اغيان انوار لا
اغيار كما قاله صلى الله عليه وسلم جوابا للقطب الشاذلي حين
سأله عن ذلك ومن ذلك قول الله ووضعنا عنك وزرك وقوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك على انه يحتمل ان المتقدم
ذنبهما وقد كان صلى الله عليه وسلم حين يرى نفسه في الطور الثاني
اكمل من الاول يعد ذلك ذنبا والا فالكل كمال كما قال بعض محققي
المفسرين في قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى اي وللحظة الاخيرة
خير لك من اللحظة الاولى فلذا كان صلى الله عليه وسلم يترقى رتب الكمال
الى ما لا نهاية له ويستغفر من الحالة الاولى جعلنا الله من اهل شفاعته عنه
وقوله والكتمان فاذ كيف يقع منهم الكتمان وهم ملعون صاحبه
بنص قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الاية
واما ما لم يومروا بتبليغه فبعضه يخيرون في تبليغه وبعضه
يجب كتمانه وهو ما امروا بكتمانه كبعض الاسرار الالهية وبعض

هذا

٢٨

هذا القسم اذن لهم في ايصاله لبعض الافراد الخواص كالخلفا الاربع
وغيرهم وهذه الاسرار هي المتداولة بين الاوليا كما قاله القطب الدر ديو
وقوله والبلادة اي والغفلة والبلاهة وقد تقدم لك وجه استحالتها
في حقهم ولان البلادة صفة نقص تخل بمنصبهم الشريف عليهم الصلاة
والسلام ثم اشار الى القسم الثالث الجائز في حقهم بقوله ويجوز في
حقهم الاعراض البشرية التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية
كالاكل والشرب والجماع في الحل والمرض بخلاف ما يودي الى نقص
او كان منفرا طبعا كالجنون والجذام والبرص والعمى والزمانة ونحو
ذلك يعني انه يجوز في حقهم كل عرض بشري لا يودي الى نقص في
مراتبهم العلية بان لا يكون منهيا عنه ولا صيلحا مزريا ولا مرضا
مزمنا او تانفه النفس كالجذام والبرص وسواء كانت هذه الاعراض
مما لا يستغني عنها عادة كالاكل والشرب والنوم او كانت مما
يستغني عنها كاكل الفواكه والنكاح ولا تخلو هذه الاعراض النازلة
بهم من فوايد لتعظيم اجورهم وعلو مراتبهم عند الله والله تعالى
وان كان قادرا على ان يفعل بهم ذلك من غير ابتلا ومشقة تحصل
لهم الا ان حكمته تعالى اقتضت ترتيب ذلك على الابتلا لا بسالة
عما لا يفعل وكالتسلي باحوالهم اذا نزل بنا ما نزل بهم وكالتنبيه
على حقارة الدنيا وخسة قدرها فاذا نظر العاقل في احوالهم
عليهم الصلاة والسلام من امراض واسقام وقلة مال واذية
الخلق لهم علم انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه
وقالبه وتعلق قلبه بربه وقوله بخلاف ما يودي بما علم انه جواز التي

لاتودي الي نقص انما هو بحسب ظواهرهم فقط واما بواطنهم فهي معمورة
بالاسرار الالاهية متعلقة بجب خالق البرية فلا يحصل منهم ضجر ولا تشكي
ولا تاوه منها بل لا تزيدهم من الله تعالي الا قربا وحبا بل هذه الحالة تكون
في كثير من اممهم فكيف بهم عليهم الصلاة والسلام وما قيل من ان شعيبا
كان ضريرا الاصلي له و يعقوب انما حصلت له غشاوة و زالت علي ان
بعضهم يقول ان امتناع ذلك قبل تقرر النبوة واما بعد تقرر ها له
بالمعجزات فلا يخل بمنصبهم وما يقوله بعض العوام من ان بلا ايوب بالمرض
المنفر فهو كذب ولكن اذ بلاوه كان غير منفر بل كان خفيا في بدنه علي انك
سمعت ما قاله بعض المحققين من ان امتناع ذلك قبل تقرر النبوة وعلي
كل حال ليس بمنفر وقوله كالجنون والجذام اي تمثيل للممتنع وقس عليه كلما
يودي الي نقص او تنفير واشار الي ذلك بقوله ونحو ذلك قال المص تمت
عقايد اهل السنة وهي خمسون عقيدة عشرون واجبة لله وعشرون
اضدادها مستحيلة وواحد جايز وهو فعل كل ممكن وتركه واربعة
واجبة للرسل واضدادها اربعة مستحيلة وواحد جايز في حقهم عليهم
السلام فحاصله ان المص جار علي طريقة مثبت الاحوال النفسية
والمعنوية وبذلك يتم الواجب عشرين بانضمام خمسة السلب لها و
اضدادها كذلك فيكون الواجب في حقه تعالي مع المستحيل اربعين و
الرسل ثمانية والجايز في حقه تعالي وحقهم تمام الخمسين وقد علمت
تفصيله مما تقدم وان نظرت الي التحقيق من نفي الاحوال فالواجب اثنا
عشر واضدادها كذلك وللرسل ثمانية واجب وضده والجايز فتكون
جملة العقايد اربعة وثلاثين وقوله لاسيما سيدهم وسيد الخلايق
لا من لاسيما نافية للجنس وسي كمثل وزنا ومعني اسمها وخبرها

محذوف

محذوف وجوبا اي ثابت واصله سيو قلبت الواو يا لاجتماعها مع اليا و
سبقت احداهما بالسكون وادغمت في اليا ويجوز في الاسم الواقع بعدها
الجر والرفع مطلقا والنصب ان كان نكرة وقد روي بالاوجه الثلاثة قوله
ولاسيما يوم بدارة جلجل والجر ارجحها وهو علي اضافة سي اليه وما زايدة
بينهما مثلها في ايما الاجلين واما الرفع فهو علي انه خبر لمبتدا محذوف وما
موصولة او نكرة موصوفة بالجملة بعدها والتقدير ولا مثل الذي هو
سيدهم او لا مثل شي هو سيدهم وسي مضاف وما مضاف اليه فعلي كل من
وجهي الجر والرفع تكون فتحة سي فتحة اعراب لان اسم لا النافية للجنس
اذا كان مضافا يكون منصوبا واما نصب النكرة بعدها فعلي التمييز
وما كافة عن الاضافة والفتحة فتحة بنا مثلها في لا رجل والمعني لاسيما
زيادة فيما يجب ويجوز ويستحيل سيدهم صلي الله عليه وسلم وتقدم لك
الاطناب في وجه سيادته صلي الله عليه وسلم علي الخلق طرا فراجع ان
شيت وقوله وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم ختم المص
كتابه بالصلاة والسلام علي رسوله وابتداه بالصلاة والسلام ايضا
رجاء ان يقبل الله ما بينهما لحصول البركة بذكره عليه الصلاة والسلام
وقد تقدم ما يتعلق بمعني الصلاة والسلام علي التحقيق الذي يحرر فيه
فلا حاجة لاعادته هنا وهي وان كانت خبرية لفظا فهي انشايية معني
لما تقدم لك ان التحقيق عدم كفاية الاخبار خلافا للعلامة يس
حيث يقول القصد منها التعظيم وتقدم لك رده بان المقصود طلب
زيادة الكمال له صلي الله عليه وسلم وما من كمال الا وعند الله اعظم منه
فهو ما زال صلي الله عليه وسلم يترقي في الكمالات الي ما لا نهاية في هكم

كغاية وقد انهينا هذه الكلمات في حال اقامتنا في الارياف حتى نزلنا
الى بلدتنا العدوي لصلة الاهل وكان وقت كساد وتغير بال فمن اطلع
عليه من الاخوان ينبغي له ان يصلح من الخطا الواقع في هذا الكتاب ما
ظهر له بعد دقيق النظر بان ينبه عليه بالكتابة على الهامش والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم قال جامعه الفقير
حسن الحمزاوي العدوي تمت هذا الكتاب يوم الاحد المبارك
غرة جمادى الاخرة سنة ١٢٥٨ الف ومايتين وثمانية
وخمسين من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والتسليم والحمد
لله رب العالمين سبحان
ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على
والحمد لله رب
العالمين
م